البعوث والسفارات النبوية
(صلح الحديبية والسفارة إلى هرقل أنموذجاً)

تقديم طالبة الدكتوراه: نور محسن العبد
قسم التاريخ- كلية الآداب – جامعة حمص
إشراف الدكتور: عبد السلام زيدان

ملخص البحث

شهدت السفارات تغيرات عديدة بظهور الدولة العربية الإسلامية، فأصبحت أهم من مجرد العلاقات التجارية، وأصبح للبعوث والسفارات منهجاً ذا قواعد ونظم محددة تعتمدها الدولة العربية الإسلامية في تسيير علاقاتها بغيرها من الدول، فلقد اقتضت طبيعة الرسالة أن يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من السفارات والبعوث وسيلة لنشر دعوته وسبيلاً إلى تأليف القلوب، ودستوراً في علاقاته العامة في الجزيرة العربية ومع الأمم من الشعوب الأخرى.

لما جاء الإسلام اجتمعت القبائل وتكونت دولة ذات نظام وإدارة منضبطة وقامت بينها وبين الممالك المجاورة كفارس وبيزنطة ومستعمراتهما علاقات سياسية،كان لها أثرها في معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بأحوال الدول والمجتمعات المجاورة، وبمجرد تمكنه صلى الله عليه وسلم من ترسيخ دولة الاسلام في المدينة وعقده صلح الحديبية مع قريش فقد اتجه الى مراسلة الملوك والامراء يطلب منهم الدخول في الاسلام مما أدى إلى نشره في كثير من المناطق والدول خارج الجزيرة، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول للسفراء المسلمين، وهو مؤسس نظام السفارات وواضع أصولها الثابتة وقواعدها المحددة ومنهاجها القويم الذي اتبعه خلفاؤه من بعده في سبيل بناء الدولة العربية الإسلامية والدفاع عن عقيدتها وكيانها إنه رسول السماء إلى الأرض، وهو المؤهل بالنبوة وبالتنشئة ليكون الإمام والحَكم والمصلح.

السفارات النبوية موضوع مهم يعكس التواصل الفكري أو المعرفي بين العرب المسلمين والأمم الأخرى،إذ أن تلك البعوث والسفارات كانت لسان حال السلطة العربية الإسلامية وما يناظرها من

سفارات لملوك وأمراء أمم اتصلت بالعرب عن طريق التجارة والحروب، لذلك مثلت تلك البعوث السفارات صورة مشرقة من الحوار السياسي والدبلوماسي،للتوصل إلى أسس المشتركات الدينية والثقافية بين الشعوب، ولذلك أسست تلك البعوث والسفارات في القرن الأول الهجري أسس وقواعد دبلوماسية لكل سفارات الخلفاء المسلمين في العصور الإسلامية الوسطى.

وسيقتصر البحث على شرح البعوث والسفارات النبوية المتبادلة في صلح الحديبية وسفارة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل وماأسفرت عنه من نتائج سياسية أو عسكرية أو إقتصادية.

الكلمات المفتاحية: صلح الحديبية_السفارة النبوية_ صفات السفيرالنبوي_رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم لملك الروم هرقل.

Research and prophetic embassies

(Baghdh Al -Hudaybiyah and the embassy to Hercules as a model)

Abstract

Summary of the research The embassies witnessed many changes in the emergence of the Arab -Islamic state, so they became more important than mere commercial relations, and the envy and embassies have a method with specific rules and systems adopted by the Arab Islamic state in the conduct of its relations with other countries, the nature of the message required that the Prophet (peace and blessings of God be upon him) take from the embassies and the envoy a means to spread his call and a way to compose hearts, and a constitution in its general relations in the Arabian Peninsula and with the other Arabs.

When Islam came, the tribes gathered and formed a state with a system of disciplined and established and established between them and the neighboring kingdoms as a knight, Bezantah and their colonies, political relations, had an impact on the knowledge of the Prophet (peace and blessings of God be upon him) in the conditions of countries and neighboring societies, and just: (peace and blessings of God be upon him) to consolidate the state of Islam in the city and its contract of Hudaybiyah with Quraysh, he went to the correspondence of the kings and princes asking them to enter Islam He published it in many regions and countries outside the island.

The prophetic embassies is an important topic that reflects the intellectual or cognitive communication between the Arabs and other nations, as these envoys and embassies were the mouthpiece of the Arab Islamic Authority and the consequences of the kings and princes And diplomatic rules for all embassies of Muslim caliphs in the middle Islamic ages.

The research will be limited to explaining the scholars and the prophetic embassies in the reconciliation of Al -Hudaybiyah and the Messenger of the Messenger(peace and blessings of God be upon him) to Hercules and the results of political, military or economic results

أولاً: المقدمة :

البعوث والسفارات تعد وسيلة مهمة من وسائل العلاقات الدولية السلمية إذ أنه يعد ذا طبيعة سلمية، وهو باب لإبرام المعاهدات والتوصل إلى الاتفاق، والبعوث والسفارات في العهد النبوي كانت تجرى لإنهاء المنازعات، أو التمكين من نشر الدعوة الإسلامية ،أو لمنع حدوث نزاع أو مواجهة عسكرية بين الأطراف المتنازعة، أو لإقرار علاقات حسن الجوار، أو لتقوية أواصر الود والتعاون، أو لإبرام المعاهدات الثقافية أو الاقتصادية.

لما بعث الله نبيه محمداً وأوحى إليه بالشـــريعة العامة، كان للســـفارة والســـفراء والمبعوثين دورهم ومكانتهم في الدعوة العربية الإســـلامية، وأخذت العلاقات العامة مظهراً جديداً، فإن كانت ســفارات العرب في الجاهلية قد قامت على الأسس التجارية، فإن سفارات الرسول صـلى الله عليه وسلم قد اسـتهدفت الدعوة إلى الإسـلام ونشـر الدين الجديد، لذلك اسـتهل الرسـول صـلى الله عليه وسـلم علاقاته الخارجية بإرسـال الرسـائل، وإيفاد المبعوثين من الصـحابة إلى الملوك والحكام، فضـلاً عن تلك الكتب التي بعثها الرسـول صـلى الله عليه وسـلم مع مندوبي القبائل الذين توافدوا عليه، على اختلاف موضـــوعاتها وأهدافها، وكان ذلك ســـبباً لتطور كبير في أغراض الســـفارات الســـياســـي والعسـكري والاقتصـادي، وامتيازات السـفراء، فقد اسـتقبل الرسـول صـلى الله عليه وسـلمالسـفراء والوفود، ورسـم القواعد الضـابطة لاسـتقبالهم وحقوقهم وامتيازاتهم، وبعث الرسـول صـلى الله عليه وسلم الرسل والسفراء والمبعوثين خلال العهد النبوي وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول والقدوة المثلى للسفراء.

أهمية البحث :

يتناول هذا البحث موضوع البعوث والسفارات النبوية المتبادلة في صلح الحديبية وسفارة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل وما أسفرت عنه من نتائج سياسية أو عسكرية أو اقتصادية، وتتجلى أهمية البحث من أهمية الموضوع لكونه يلقي الضوء على عدة أمور منها: جاء عنوان البحث البعوث والسفارات النبوية (صلح الحديبية والسفارة إلى هرقل أنموذجاً) ليسلط الضوء على دور السفراء والمبعوثين في عهد الرسول محمدصلى الله عليه وسلم وأثرهما في الإسلام والإنسانية، وتم التركيز على العهد النبوي لأنه المنطلق الأول والتشريع الأصيل للعلاقات السلمية بين الجماعات والدول، وبالتالي فإن أي تشريع أو عمل لا ينطلق من هذه الرحمة للعالم لن يكون ضمن جوهر الرسالة الإسلامية.

قدمت لنا السفارات النبوية دروساً في فن الحكم والتدبير السياسي، حيث أظهرت كيفية التعامل مع القادة السياسيين وكيفية الدعوة إلى الإسلام بحكمة ومرونة وهذا يبرز الفهم العميق للأمور السياسية، ووجود رؤية إستراتيجية وتوجيه واضح في القيادة، والرغبة في تحقيق السلام والتعايش السلمي في العالم، وكيفية التفاوض والحوار مع القادة الآخرين وبناء علاقات سلمية، ونشر القيم السياسية والإنسانية والدينية التي يمكن أن تسهم في تطوير المجتمعات وبناء علاقات دولية أفضل.

الهدف من البحث:

يكمن الهدف من اختيار البعوث والسفارات النبوية (صلح الحديبية والسفارة إلى هرقل أنموذجاً) من عدة أسباب:

1- أن العهد النبوي بقسميه المكّي والمدني، كان مرحلة تأسيس وبناء لكيان الدولة العربية الإسلامية، ووضع الأسس العامة التي سوف تحكم مسيرة الأمّة على طول التاريخ، ولقد قامت الدولة الجديدة على أساس الإسلام في كل شيء، سياستها، وحربها، وسلمها، وصِلاتها بالأفراد والجماعة، ثم انتشرت قوية راسخة في شرق العالم وغربه تقدم للناس أروع ما عرفته الإنسانية من مظاهر الحضارة والمدنية الصحيحة.

2- إن دولة الإسلام هي أول دولة ابتكرت نظاماً لتأمين دولتها داخلياً وخارجياً، حيث شهدت الفترة النبوية في العهد النبوي إرسال واستقبال سفارات وبعوث بدوافع مختلفة منها: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية.

أمام ما سبق ذكره يتجلى الهدف الأساسي من البحث في الكشف عن الدور الذي قامت به سفارات وبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم بما يثبت أركان الدولة العربية الإسلامية وتحقيق انتصاراتها.

إشكالية البحث:

وبعد ظهور الإسلام نشطت الحياة الدبلوماسية للعرب حتى أصبح العرب هم المحرك الأساسي للعلاقات الدولية، حيث أسس الرسول صلى الله عليه وسلم لنظام سياسي راقٍ عرف بالتمثيل الدبلوماسي من خلال هؤلاء المبعوثين والسفراء الذين كان لهم الدور الأساسي والهام في تمثيل الإسلام ونشر رسالته، حيث يعد دورهم هذا نقطة تحول هامة في سياسة الدولة العربية الإسلامية الخارجية فقد عظُم شأنها بين الدول، والداخلية حيث مهدت لتوحيد الرسول لسائر أنحاء بلاد العرب.

حملت السفارات العربية قيماً إنسانية واجتماعية للحكم والقيادة، حيث أكدت أن العدل أساس نجاح أي حُكم، وأبرزت أهمية التسامح والصفح بحل النزاعات بطرق سلمية،ويمكن الاستفادة منها في قيادة مجتمعات أكثر عدالة ورفاهية و لذا فإشكالية البحث تتمثل في أكثر من جانب أهمها: أهمية دراسة دور هؤلاء المبعوثين والسفراء السياسي والعسكري والاقتصادي في عهد الرسول محمدصلى الله عليه وسلم، إضافة إلى تشتت المادة العلمية في المصادر والمراجع على اختلاف اختصاصاتها، وبين كتب الحديث والتاريخ والسيرة والتراجم والمعاجم والأدب إذ يرد النص في مصادر متعددة وذلك سيلتزم الترجيح والتدقيق واعتماد الأقرب إلى الحقيقة والصواب.

قلة اهتمام الدراسات والأبحاث بالدور السياسي والعسكري والاقتصادي للمبعوثين والسفراء في العهد النبوي، فلم أجد خلال البحث دراسة مستفيضة تناولت ذلك، إذ أن معظم الأبحاث تركز على مضامين أشهر الرسائل الواردة في الفترة المدنية مهملة الفترة المكية وكيف تجلى الدور السياسي والعسكري والاقتصادي للبعوث والسفارات في هذه الفترة في ترسيخ دعائم الدولة العربية الإسلامية.

من هنا فإن هذا البحث يطرح العديد من الإشكالات أهمها :

1- ما هي الشروط والمواصفات التي وضعها الرسول الكريم محمدصلى الله عليه وسلم للأشخاص الذين يختارهم للبعثة أو السفارة؟
2- ما الوسائل والأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في عقد صلح الحديبية ؟
3- ما هو الدور السياسي والاقتصادي والعسكري لسفارة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ؟
4- كيف استطاعت سفارات الرسول صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية من التأثير على سير الأحداث في العهد النبوي؟
5- ماهي أهم النتائج التي حققتها البعوث والسفارات النبوية؟

هذه الأسئلة حاول البحث الإجابة عنها بغية الوصول إلى مقاربة الحقائق التاريخية المتصلة بموضوع البحث.

منهج البحث:

لقد اعتمد البحث على المنهج العلمي التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي في دراسة الأصول والمصادر الكتابية من أجل الوصول للنتائج الصحيحة، واستقراء كافة المعلومات الواردة في المراجع العربية والمعربة، والقيام بتحليلها ونقدها والمقارنة بين النصوص لاستنباط رؤية جديدة في مجال

البعوث والسفارات النبوية (صلح الحديبيةوالسفارة إلى هرقل أنموذجاً) للوصول إلى النتائج المنشودة والأقرب للحقيقة التاريخية.

البعوث والسفارات في العهد النبوي:

تمكن الرسول صلى الله عليه وسلمأن يستحدث دولة بنظام قانوني داخلي ودولي يضاهي الدول المعاصرة له، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بمخاطبة الملوك والأمراء وشيوخ القبائل، واختيار السفراء والمبعوثين لحمل رسائله لهم،ووضع القواعد لكيفية استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم للسفراء والوفود، وطريقة التفاوض معهم ومنحهم الامتيازات والحصانات الدبلوماسية، وعقد الصلح والهدنة والتحالف مع الآخرين وتسوية المنازعات بالوسائل السلمية، وتبادل التهاني والتعازي وقبول الهدايا وإرسالها لمن يراه أهلاً لها، واختياره البعوث والقضاة وإرسالهم إلى القبائل، ودور الرسول صلى الله عليه وسلمفي إدارة العلاقات الدبلوماسية في وقتي السلم والحرب،كانت مهمة المبعوث أو السفير تنتهي بانتهاء مقابلته للملك أو الامبرطور.

عرف الإسلام نظامي اللجوء الإقليمي واللجوء السياسي وطبقهما الرسول صلى الله عليه وسلم وإن اختلفت تسميتها، وكان للجوء الإقليمي السياسي الدور الكبير في حماية المسلمين من الاضطهاد الذي تعرضوا إليه من المشركين في مكة، مثل لجوء عدد من الصحابة إلى الحبشة، ولمّا استقرت الأمور الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة، أي لما فرغ من تنظيم علاقة ساكنيها على اختلاف طوائفهم مع بعضهم بعضاً، قام بخطوة جريئة في مجال العلاقات الخارجية، تمثلت في مخاطبة ملوك الدول غير الإسلامية، ودعوتهم إلى الإسلام، كما أمره ربه.

كان للسفارة والسفراء والمبعوثين دورهم ومكانتهم في الدعوة العربية الإسلامية، وأخذت العلاقات العامة مظهراً جديداً، فإن كانت سفارات العرب في الجاهلية قد قامت على الأسس التجارية، فإن سفارات الرسول صلى الله عليه وسلم قد استهدفت الدعوة إلى الإسلام ونشر الدين الجديد، لذلك استهل الرسول صلى الله عليه وسلم علاقاته الخارجية بإرسال الرسائل، وإيفاد المبعوثين من الصحابة إلى الملوك والحكام، فضلاً عن تلك الكتب التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم مع مندوبي القبائل الذين توافدوا عليه، على اختلاف موضوعاتها وأهدافها، وكان ذلك

سبباً لتطور كبير في أغراض السفارات السياسي والعسكري والاقتصادي، وامتيازات السفراء، فقد استقبل الرسول صلى الله عليه وسلمالسفراء والوفود، ورسم القواعد الضابطة لاستقبالهم وحقوقهم وامتيازاتهم، وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم الرسل والسفراء والمبعوثين، فكان أول من أوفد السفراء إلى ملوك العالم والقبائل يدعوهم إلى الإسلام، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول والقدوة المثلى للسفراء.[1]

قسم العهد النبوي إلى قسمين المكّي والمدني، كان مرحلة تأسيس وبناء لكيان الدولة العربية الإسلامية، ووضع الأسس العامة التي سوف تحكم مسيرة الأمّة على طول التاريخ، ولقد قامت الدولة الجديدة على أساس الإسلام في كل شيء، سياستها، وحربها، وسلمها، وصِلاتها بالأفراد والجماعة، ثم انتشرت قوية راسخة في شرق العالم وغربه تقدم للناس أروع ما عرفته الإنسانية من مظاهر الحضارة والمدنية الصحيحة.

أولاً: صفات السفراء التي أرسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم:

اهتمت الأمم قديماً وحديثاً في اختيار من يسفر عنها في مهمة بينها وبين أمة أخرى، فيتم اختيار السفراء عادة من بين الصفوة الصالحة ممن عرفوا بالذكاء ومن ذوي الأقدار، علماً ونسباً وخلقة، ولا يجوز أن تعهد مهمة السفير إلى ذي عاهة أو ممن عرفوا بالدمامة أو قلة التجربة، وقد كان هذا هو العرف السائد والمتعارف عليه عند العرب في الجاهلية وفي الإسلام،[2] وحين ننظر إلى أعمال هؤلاء السفراء وأقوالهم ندرك دورهم في الدعوة إلى الله تعالى، حيث اختار الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة النخبة من صحابته ممن تتوافر فيهم صفات تؤهلهم لتولي هذه المهمة، وقبل إرسالهم إلى المهمة الموكلة لهم كسفراء للرسولصلى الله عليه وسلم جمع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال لهم:أيها الناس إن الله بعثني رحمة وكافة، وإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك العجم، فأدوا عني يرحمكم الله، ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريمﷺ، قالوا وكيف يا رسول الله كان اختلافهم؟ قال: دعاهم لمثل ما دعوتكم له، فأما من قرب به فأحب وسلم، وأما من بعد به فكره وأبى، فشكا ذلك عيسىﷺ منهم إلى الله، فأصبحوا وكل رجل

1_ ضميرية(عثمان): السفارة والسفراء في الإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت،1997م،ص15.

2_ الجبوري _الهاشمي(أحمد_إياد): التاريخ الدبلوماسي،دار الفكر موزعون وناشرون، عمان، 2015،ص25.

منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه إليهم، [1]فالرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يطمئن إلى وحدة الصف الداخلي وهذا يشكل دعماً للرسول قبل التوجه إلى السياسة الخارجية.

تميز هؤلاء السفراء بعدة صفات أهمها:

1- أن يتصف السفير أو المبعوث بحسن المظهر من الاسم واللقب ووسامة الوجه وجهور الصوت وجمال المظهر،[2] وأن يكون غير مصاب بعاهة أو تشويه، فقد كان يقال: ثلاثة تدل على ثلاثة الهدي على المهدي، والكتاب على الكاتب، والرسول على المرسل،[3]وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون السفير جميل الوجه والاسم:"إذا بعثتم إليَّ بريداً فابعثوه حَسَن الوجه،حَسَنَ الاسم"،[4]وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم بهذا الجانب فمن ضمن سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي[5]إلى قيصر الروم وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلمفي صورته في أكثر من مرة.[6]

1_ ابن هشام(عبد الملك، ت: 218هـ/ 833م): السيرة النبوية، تح، عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1990م،ج4،ص253؛ الطبري(محمد بن جرير،ت: 310هـ/ 923م):تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تح،محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،ط2، 1967م،ج2،ص645، وسيرد في البحث باسم تاريخ الرسل والملوك.

2_ حسين(ناهد): السفارات العربية- البيزنطية في العصرين الراشدي والأموي، مجلة جامعة حمص،العدد5،حمص، مج45، 2023م،ص57.

3_ابن وهب الكاتب(إسحاق بن إبراهيم،ت:335هـ/947م):البرهان في وجوه البيان،تح،جفني محمد شرف،مطبعة الرسالة،القاهرة،1969م، ص173.

4 _ الألباني (محمد ناصر الدين): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، 1995م، رقم الحديث1186،ج3،ص182.

5_ دحية بن خليفة الكلبي (ت:45هـ / 665م): ، صحابيٌّ مشهور، أسلم في بدء الإسلام، شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزواته كلها عدا بدراً، عاصر الخلفاء الراشدين الأربعة ﷺ، وشهد معركة اليرموك، ثم انتقل إلى الشام في خلافة معاوية، وتوفي فيها، ابن حبان(محمد البستي، ت:354هـ/956م): تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار،تح،بوران الضناوي، دار الكتب العلمية،بيروت،1988م، رقم الترجمة404 ،ص94، وسيرد في البحث باسم تاريخ الصحابة.

6_ ابن حبان : تاريخ الصحابة، رقم الترجمة404، ص94.

2- أن يتمتع السفراء بالفهم الدقيق للإسلام، وإحاطتهم التامة بكل ما نزل من القرآن الكريم وبكل ما حدث به الرسول صلى الله عليه وسلم، فالسفير مصعب بن عمير [1] اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون سفيره إلى المدينة المنورة قبل هجرته إليها، لأنه من أعلم الصحابة كان يحفظ كل ما نزل من القرآن، وكان يتصف باللباقة والذكاء والهدوء والصبر، وهو خير قدوة فقد ترك المال من أجل الدعوة الإسلامية، وكان من أشراف أهل مكة من بني عبد الدار الذين يحملون مفتاح الكعبة، وكانوا حجاب البيت الحرام. [2]

3- أن يكون لدى السفراء خبرة واسعة بالجهات التي ذهبوا إليها، وبالناس الذين تحدثوا معهم، ولذلك كانوا يتكلمون معهم، ويناقشونهم في عقائدهم حديث الخبير الذي يعرف حقائق الشيء ظاهراً وباطناً ويدرك حاجته ومراميه، فالسفير دحية الكلبي [3]أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قيصر الروم وكانت له معرفة ببلاد الشام.[4]

4- اتصافهم بسرعة مواجهة المواقف المفاجئة، وحسن الحيلة، وبذلك تخلصوا من الانفعال والعصبية، وتمكنوا من تحقيق الغاية التي ذهبوا إليها. [5]

5- تمتعهم بحسن الفهم، وحسن الخطاب، وحسن العرض، ولذلك كانوا يتكلمون مع من يحادثهم في مسائل هامة، في بداهة عالية، وهدوء رصين، ودقة ملتزمة بتعاليم الإسلام.[6]

1_مصعب بن عمير القرشي(ت:3هـ/625م)، كان يلقب بمصعب الخير، كان من السابقين إلى الإسلام، أسلم في مكّة وكتم إسلامه، فعلم به أهله فأوثقوه وحبسوه، فهرب مع من هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكّة، ثم هاجر إلى المدينة المنورة، واستشهد في غزوة أحد ابن سعد (محمد بن منيع الزهري، ت: 230هـ/ 845م): كتاب الطبقات الكبير، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م، رقم الترجمة57، ص107؛ الأصبهاني(أحمد بن عبد الله،ت:430هـ/1038م):معرفة الصحابة،تح،عادل العزازي،دار الوطن، الرياض، 1998م،رقم الترجمة 2724،ج5،ص2556.

2_ برنعش(محمد حسن): مصعب بن عمير الداعية والمجاهد، دار القلم، دمشق،ط6، 1999م، ص41.

3_ابن حبان: تاريخ الصحابة رقم الترجمة404،ص94.

4_ الذهبي (محمد بن أحمد، ت : 748 هـ /1347م): سير أعلام النبلاء، اعتنى به، حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004م، ج2، ص1657.

5_ الأعسم(خليل):النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية، د.د، بغداد،1996م، ص97.

6_ غلوش(أحمد): السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي،مؤسسة الرسالة،د.م،2003م،ص583.

6- الإيمان العميق بالإسلام والولاء المطلق له ولذلك وفوا لإيمانهم، وحافظوا على حقوق محدثيهم وعرضوا قضيتهم بكل صدق، ووضوح، بلا تردد أو مداراة، وكانت دعوتهم دعوة عملية صريحة، وقد استشهد عدد من سفراء الرسول صلى الله عليه وسلمفي سبيل نشر الدعوة الإسلامية. [1]

7- شجاعتهم الشخصية النابعة من ثقتهم في الله، واعتزازهم بالانتساب إليه جعلهم يؤكدون صدق الإسلام وإن خالف ما عليه الناس ويناقشون الملوك والرؤساء وهم فرادى، وسط أبهة الملك، وقوة السلطان.

8- أن يكون السفير كفؤاً، ويجب أن تتوافر الكفاءة بشقيها الفطري والمكتسب، مثال الفطري:الذكاء والفطنة وسرعة البديهة واللياقة والصبر والحُلم والكرم والشجاعة،ومثال المكتسب:التعلم والتدرب،وهذا ما يجعل السفير متميزاً في أداء مهمته،فعرف عن سفراء الرسول صلى الله عليه وسلمتحليهم بحسن الخلق، والصبر الجميل ومراعاة حق مخاطبيهم في الفهم والمعرفة ولذلك كانوا يشرحون، ويوضحون ويجيبون على أي تساؤل يوجه إليهم، وهذا ما أكده ابن الفراء بقوله:" اختر لرسالتك في هدفك والنيابة عنك رجلاً حصيفاً بليغاً،ذا رأي جزل وقولٍ فصل،محتالاً في محاورته، واضح الصَّوت، حسن المنظر،جيد العبارة"،[2]وقد تجلت تلك الصفات في سفارة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة، وتم اختيار جعفر بن أبي طالبﷺ [3]لترأس وفد المسلمين المهاجرين إلى الحبشة لأنه خطيب مفوه يستطيع إيصال

1_ خطاب(محمود):سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم،مؤسسة الريان،بيروت،1996م،ج2، ص257.

1- ابن الفراء(الحسين بن محمد، ت:458هـ/1066م): رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تح، صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947م،ج2،ص117.

3_ جعفر بن أبي طالب(ت:8هـ/629م): أخو الخليفة علي ﷺ، كان يكنيه الرسول صلى الله عليه وسلم أبا المساكين،هاجر هجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة المنورة، وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاذ بن جبل، شهد غزوة مؤتة(8هـ،/629م) مع الروم، واستشهد فيها بعد أن قطعت يداه لحمله راية المعركة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أن الله أبدله بهما جناحين يطير بهما في الجنة" فسمي جعفر الطيار، ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت:630هـ/ 1233م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح،علي معوض، عادل الموجود،تقديم، محمد البري،عبد الفتاح أبورستة، جمعة النجار،دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت، رقم الترجمة759،ج1،ص543.

الكلام بأفضل صورة، ولأنه من أشراف مكة، هاشمي قرشي وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

9- أن يتحلى السفير بالأخلاق الحميدة، كالصدق والرحمة والتواضع، وأن لا يكون فيه العيوب التالية:" الحدَّة فإن صاحبها ربما فقد عقله،الحسد لأن الحاسد لا يحب أن يرى حالاً مستقيمة لأحد،الغفلة فالغافل لا يضبط ما يحمله عنك،العجلة فإن صاحبها يضع الأشياء في غير مواضعها،النميمة فلا ينجح لمستعملها طلبه، الهذر فإن من كُثر كلامه كُثر سقطه، الضجر فليس للضجور صبر على حفظ الأسرار في رسالته".[2]

10- أن يكون السفير أصيل النشأة وممن ينتسبون إلى أسرٍ عريقة بالمنزلة الاجتماعية،[3]وهذا يكون له أكبر الأثر في قبول السفير ونجاح مهمته، ويستطيع أن يتخذ لكل نوع من التحدي ما يليق به من استجابة، وسنرى هذا واضحاً في اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لسفرائه، فعندما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل سفيراً لتبليغ قريش رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، وقع اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر على عمر بن الخطابﷺ ، فاعتذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذهاب إليهم، وأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عثمانﷺ مكانه لأن له قبيلة تحميه من أذى المشركين حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمانﷺ فقال:" اذهب إلى قريش فخبرهم أنا لم نأتِ لقتال أحد، وإنما جئنا زواراً لهذا البيت، معظمين لحرمته، معنا الهدي، ننحره وننصرف".[4]

كما راعى البيزنطيون هذه الصفات في اختيار سفرائهم، فإنها لا تختلف كثيراً عن المسلمين من الكفاءة، وحسن التصرف والذكاء واللياقة وسعة الثقافة، فقد كان السفراء يختارون سفراءهم من

1_ خطاب:سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم،ج2، ص259.

2_ ابن وهب الكاتب:البرهان في وجوه البيان، ص174.

3_سفر(حسن):السفارات في النظام الإسلامي،جامعة الملك عبد العزيز،جدة،1997م،ص25.

4_ابن هشام: السيرة النبوية،ج3،ص261؛ ابن خياط(خليفة بن خياط،ت:240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط، تح،أكرم ضياء العمري،دار طيبة، الرياض،ط2،1958م،ص81.

بين الخطباء وكان يسمونهم بالرسل، فقد كان مجلس الشيوخ هو الذي يعينهم ويزودهم بالتعليمات وأوراق الاعتماد. [1]

ثانياً: البعوث المتبادلة في صلح الحديبية(6هـ /627م):

التفاوض يعد وسيلة مهمة من وسائل العلاقات الدولية السلمية إذ أنه يعد ذا طبيعة سلمية، وهو باب لإبرام المعاهدات والتوصل إلى الاتفاق، والمفاوضات في العهد النبوي كانت تجرى لإنهاء المنازعات، أو التمكين من نشر الدعوة الإسلامية ،أو لمنع حدوث نزاع أو مواجهة عسكرية بين الأطراف المتنازعة، أو لإقرار علاقات حسن الجوار، أو لتقوية أواصر الود والتعاون، أو لإبرام المعاهدات الثقافية أو الاقتصادية.[2]

إن أهم ما يشار إلى العلاقات بين المسلمين والمشركين خلال هذه المرحلة هو عقد الرسول صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية (6هـ/ 627م) وسبب هذه الغزوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا في منامه وهو في المدينة أنه قد دخل مكة مع أصحابه المسلمين محرماً مؤدياً للعمرة، وقد ساق الهدي معظماً للبيت مقدساً له، فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك، تهيئوا لتلك الزيارة العظيمة، واستنفرصلى الله عليه وسلم أهل البوادي والأعراب ليخرجوا معه، لأنه كان يخشى أن تصده قريش عن البيت الحرام.[3]

وانتشر خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبائل العرب، وكان انتشار الخبر له أثر في الرأي العام، وخصوصاً بعدما أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا يريد حرباً، وإنّما يريد أن يعتمر ويعظم شعائر الله،وحقق هذا الفعل الكريم مكاسب إعلامية رفيعة المستوى، وقد كان هدف الرسول صلى الله عليه وسلم معلناً ألا وهو زيارة بيت الله الحرام لأداء العمرة، وأحرم بالعمرة

1_ حسين: السفارات العربية– البيزنطية في العصرين الراشدي والأموي، مج45،ص57.
2_ الزحيلي(وهبة): المفاوضات في الإسلام(بين الأصالة والمعاصرة)،دار المكتبي،دمشق،1996م، ص7.
3_ ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط،ص81؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص620.

من ذي الحليفة [1] وقد كان صلى الله عليه وسلم على جانب كبير من الحيطة والحذر،[2]فقد أرسل بُسْر بن سفيان الخزاعي[3] عيناً له، وقدم بين يديه طليعة استكشافية مكونة من عشرين رجلاً، وبعث إلى المدينة من يحمل له السلاح،[4]وكان هدفهصلى الله عليه وسلم من ذلك الاستعداد للطوارئ التي يمكن أن يفاجأ بها، وأيضاً فقد كانت مهمة هذه الطليعة استكشاف خبر العدو، والاستعداد لهؤلاء الأعداء، الذين يملكون السلاح والعتاد ما يستطيعون به إلحاق الأذى بالمسلمين والنيل منهم، ولما فيه من درء مكايد الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر .

لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان [5] لقيه بُسر بن سفيان الكعبي الخزاعي، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذه قريش قد سمعت بمسيرك ومعها العوذ المطافيل، [6] قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة أبداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس؟ فإن أصابوني

1_ ذو الحُلَيفة: قرية بظاهر المدينة المنورة على طريق مكَّة بينها وبين المدينة المنورة 9كم، تقع بوادي العقيق عند سفح جبل عَيْر الغربي، البكري (عبد الله بن عبد العزيز، ت: 487 هـ / 1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح وضبط، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945م،ج2،ص464، وسيرد في البحث باسم معجم ما استعجم؛ الحموي(ياقوت بن عبد الله ، ت: 626هـ / 1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م، مج2،ص295.

2_ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير،ج2،ص91

3_ بشر بن سفيان الكعبي الخزاعي:كان شريفاً كتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوه للإسلام فأسلم سنة(6هـ/ 627م) كان عيناً للرسول صلى الله عليه وسلم في قصة الحديبية، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة849، ج5، ص187؛ الأصبهاني: معرفة الصحابة،رقم الترجمة317،ج1،ص415.

4_ الزهري(محمد بن مسلم بن عبيد الله، ت: 124 هـ/742م):المغازي النبوية، تح،سهيل زكار، دار الفكر، دمشق،1981م، ص50؛ الواقدي (محمد بن عمر، ت: 207 هـ/823م): المغازي، تح، مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت، د.ت،ج2، ص574؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج2،ص621.

5_ عسفان:بلدة تقع شمال غرب مكة المكرمة، وسميت بذلك لتعسف السيول بها، الحموي: معجم البلدان، مج4،ص121.

6_ العوذ المطافيل: والعوذ جمع عائذ: وهي الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى وليدها،والمطافيل جمع مطفل وهي الناقة التي معها ولدها،وهي استعارة يقصد النساء مع أطفالهم، مجموعة مؤلفين:المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص635.

كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وهم وافرون، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فماذا تظن قريش؟ والله إني لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله له حتى يظهر الله له أو تنفرد هذه السالفة"،[1] وقد استشارصلى الله عليه وسلم أصحابه لما بلغه خبر استعداد قريش لصده عن دخول البيت الحرام، وعرض صلى الله عليه وسلم على الصحابة المشورة في هذا الأمر وتقدم أبو بكر الصديقﷺ برأيه بترك قتالهم والاستمرار على ما خرج له من أداء العمرة حتى يكون بدء القتال منهم، فاستحسن الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الرأي، وأخذ به وأمر الناس أن يمضوا في هذا السبيل. [2]

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشاً قد خرجت تعترض طريقه وتنصب كميناً له ولأصحابه بقيادة خالد بن الوليد، وهو لم يقرر المصادمة، رأى أن يغير طريق الجيش الإسلامي تفادياً للصدام مع المشركين، فنزل في مهبط الحديبية من أسفل مكة، فسلك الجيش ذلك الطريق بخفة ودون أن يشعر به أحد، فعاد خالد مسرعاً هو ومن معه إلى مكة يحذر أهلها، ويأمرهم بالاستعداد لهذا الحدث المفاجئ، وفوجئوا بنزول الجيش الإسلامي بالحديبية حيث تعرضت مكة للخطر، وأصبحت مهددة من المسلمين تهديداً مباشراً،[3] وعندما اقترب الرسول صلى الله عليه وسلم من الحديبية، بركت ناقته القصواء، فقال الصحابة: خلأت القصواء ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل"، ثم قال: "والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"، ثم زجرها فوثبت ثم عدل عن دخول مكة، وسار حتى نزل بأقصى الحديبية. [4]

1_ الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج2،ص621؛الثعالبي(عبد العزيز):الرسالة المحمدية، تح،صالح الخرفي، دار ابن كثير، دمشق، 1997م،ص391.

2_ الفيتوري(عبد الحكيم): صلح الحديبية وأبعاده السياسية المعاصرة،دار المدني، القاهرة،ط3، 2005م، ص7.

3_ ابن إسحاق(محمد بن إسحاق بن يسار،ت:151هـ/768م): السيرة النبوية، تح، أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية،بيروت، 2004م،ج2، ص455.

4_ الزهري: المغازي النبوية،ص51؛ ابن هشام: السيرة النبوية،ج3،ص657؛ البيومي(محمد رجب): في ظلال السيرة النبوية، دار الكلمة، المنصورة،2009م،ص119.

أ- البعوث بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش:

بذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وسعه لإفهام قريش أنه لا يريد حرباً معهم، وإنما يريد زيارة البيت الحرام وتعظيمه وهو حق للمسلمين، كما هو حق لغيرهم، وعندما تأكدت قريش من ذلك أرسلت إليه من يفاوضه، ويتعرف على قوة المسلمين ومدى عزمهم على القتال إذا أُلجئوا إليه، وطمعاً في صد المسلمين عن البيت بالطرق السلمية.

1- بعث بُديل بن ورقاء: [1]

جاء بُدَيل بن ورقاء في رجال من خزاعة، وبينوا أن قريشاً تعتزم صد المسلمين عن دخول مكة، فأوضح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم سبب مجيئه، وذكر لهم الضرر الذي وقع على قريش من استمرار الحرب، واقترح عليهم أن تكون بينهم هدنة إلى وقت معلوم حتى يتضح لهم الأمر، وإن أبوا فلا مناص من الحرب، ولو كان في ذلك هلاكه، فنقلوا ذلك إلى قريش، وقالوا لهم: يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد، إن محمداً لم يأت لقتال، وإنما جاء زائراً هذا البيت، فاتهموهم وخاطبوهم بما يكرهون، وقالوا: وإن كان إنما جاء لذلك فلا والله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ولا تتحدث بذلك العرب. [2]

2- بعث عروة بن مسعود الثقفي: [3]

1_ بديل بن ورقاء الخزاعي: أسلم هو وابنه يوم فتح مكة، وشهد حنين والطائف وتبوك، وكان من كبار مسلمة الفتح،وشهد حجة الوداع مع الرسول صلى الله عليه وسلم،ابن سعد:كتاب الطبقات الكبير،رقم الترجمة858،ج5،ص198.

2_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2، ص457.

3_ عروة بن مسعود الثقفي:صحابي وزعيم ثقيف وهو أحد وجوه العرب، بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه سنة8هـ/630م، ابن سعد:كتاب الطبقات الكبير،رقم الترجمة 2487،ج8،ص64؛ الطبراني (سليمان بن احمد، ت: 360 هـ / 970م): المعجم الكبير، تح، حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت،ج17،ص148.

لم تقبل قريش ما نقله بديل بن ورقاء الخزاعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاء زائراً للبيت ولم يأت مقاتلاً، واتهمتهم، بل وأسمعتهم ما يكرهون، فاقترح عليهم عروة بن مسعود الثقفي أن يقابل الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمع منه، ثم يأتيهم بالخبر اليقين فأتى وجعل يكلم الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك:" أي محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإنني والله لا أرى وجوهاً، وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، فقال أبو بكر: أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذاك؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك". [1]

كان أحد الذين يتولون حراسة الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء محادثاته مع عروة بن مسعود الثقفي في الحديبية هو المغيرة بن شعبة [2]وكان من عادة الجاهلية في المفاوضات، أن يمسك المفاوض بلحية الذي يراه ندّاً له أثناء الحديث، وعلى هذه القاعدة كان عروة بن مسعود يمسك بلحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء المناقشة، الأمر الذي أغضب المغيرة بن شعبة الذي كان قائماً على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف يحرسه فانتهر عمه وقرع يده بقائم السيف قائلاً له: اكففْ يدك عن مس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك، فقال للنبي

1_ الزهري: المغازي النبوية،ص52؛ البخاري (محمد بن إسماعيل، ت: 256هـ / 869م): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، 2002م، رقم الحديث 2731، ص670.

2_ المغيرة بن شعبة(ت:50هـ/670م): عرف بالشجاعة والمكيدة والدهاء، وكان قبل أن يهديه الله للإسلام غير ما كان عليه بعد دخوله للإسلام حوله إلى إنسان آخر، وقد أصبح بفضل الله تعالى من الصفوة المؤمنة، وقد وقع عليه الاختيار ليقوم بمهامّ حراسة الرسول صلى الله عليه وسلم،توفي في الكوفة،الأصبهاني: معرفة الصحابة،رقم الترجمة2757،ج5،ص2582.

صلى الله عليه وسلم: ليت شعري من أنت يا محمد؟ من هذا الذي أرى من بين أصحابك؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة. [1]

لقد فشل عروة في مفاوضاته، ورجع محذراً قريشاً من أن تدخل في صراع مسلح مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال لهم: يا قوم، والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، وإني والله ما رأيت ملكًا قط أطوع فيمن هو بين ظهرانيه من محمد وأصحابه، والله ما يشدون إليه النظر، وما يرفعون عنده الصوت، وما يكفيه إلا أن يشير إلى أمر فيُفعل، وما يتوضأ إلا ازدحموا عليه أيهم يظفر منه بشيء، وقد حزرت القوم، واعلموا إنكم إن أردتم السيف، بذلوه لكم، وقد رأيت قوماً ما يبالون ما يصنع بهم، إذا منعوا صاحبهم، فروا رأيكم، اقبلوا ما عرض فإني لكم ناصح مع أني أخاف ألا تنصروا عليه، رجل أتى هذا البيت معظماً له، معه الهدي، ينحره وينصرف، فقالت قريش: لا تكلم بهذا يا أبا يعفور، لو غيرك تكلم بها للمناه، ولكن نرده عن البيت في عامنا هذا ويرجع قابل . [2]

لقد حاول عروة بن مسعود أن يشنَّ على المسلمين حرباً نفسية حتى يهزمهم معنويّاً ، فاستخدم عنصر الإشاعة، ويظهر ذلك عندما لوح بقوة قريش العسكرية، معتمداً على المبالغة في تصوير الموقف بأنه سيؤول لصالح قريش لا محالة، وذلك بأن يوقع الفتنة والإرباك في صفوف المسلمين، وذلك حينما حاول إضعاف الثقة بين القائد وجنوده عندما قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، [3] حاول ذلك من أجل التأثير على نفسيات المسلمين ولخدمة أهداف قريش العسكرية والإعلامية، وحاول أيضاً أن يفتعل أزمة عسكرية كبيرة بين الرسول

1_ الواقدي: المغازي، ج2، ص595.
2_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2، ص457؛ البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث 2731، ص671.
3_ الواقدي:المغازي،ج2،ص595؛ البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث 2731، ص670.

صلى الله عليه وسلم وجنوده من أجل التأثير على معنوياتهم وتحطيم عزائمهم، وهذا من أقوى أساليب الحرب النفسية التي استخدمت ضد المسلمين، أثناء تلك المفاوضات.

وحاول عروة أن يثير الرعب وذلك بتخويف المسلمين من قوة قريش التي لا تقهر، وتصوير المعركة بأنها في غير صالحهم، لقد مارس عروة بن مسعود في مفاوضته عناصر الحرب النفسية من إشاعة وافتعال الأزمات وإثارة الرعب، إلا أن تلك العناصر تحطمت أمام الإيمان العميق والتكوين الدقيق والصف الإسلامي المرصوص.

لقد انتقلت الحرب النفسية وتأثيرها في صفوف المسلمين لتعمل داخل جبهة قريش وفي نفوسهم، فقد كان تصوير عروة لما رآه صادقاً، حيث بيَّن لقريش وضع المسلمين في الحديبية، من طاعتهم لنبيهم الكريم وحبهم له وتفانيهم بالدفاع عنه، وبما يتمتعون به من معنويات عالية جدّاً، واستعداد عسكري ونفسي يفوق الوصف، فكان ذلك بمثابة التحذير الفعلي لقريش بعدم التعجيل والدخول في حرب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، مما قد تكون نتائج هذه المعركة لصالح المسلمين، الأمر الذي أسقط في أيدي زعمائها، ولم تكن قريش تتوقعه أبداً في تقويمها للأمور، لقد كان وقع كل كلمة قالها سيد ثقيف كالصاعقة على مسامع نفوس زعماء قريش، لقد كان صلى الله عليه وسلم موفقاً من قبل الله تعالى، ولذلك نجد أثره على عروة بن مسعود، مما جعل الانشقاق يدب في معسكر قريش، وأخذت جبهة قريش تتداعى أمام قوة الحق الصامدة، وكذلك فقد انهارت حجة قريش في جمعها للعرب ضد الرسول صلى الله عليه وسلم.

3- بعث مكرز بن حفص: [1]

1_ مكرز بن حفص:كان من سادات قريش وشعرائهم،عادى الرسول صلى الله عليه وسلم وتولى قيادة المشركين في بعض حروبهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم، كان من المشركين الذين وقعوا على صحيفة صلح الحديبية،ابن حبان: تاريخ الصحابة، رقم الترجمة1308،ص239.

وكان من ضمن بعوث قريش يوم الحديبية مكرز بن حفص، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: هذا مكرز وهو رجل فاجر، فأبى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكلمه ،[1] فبعثوا له الحليس بن علقمة.[2]

4- بعث الحُليس بن علقمة: [3]

ثم بعثوا الحليس بن علقمة الكناني، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه وأمر برفع الصوت في التلبية، فلما رأى الحليس الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، رجع إلى قريش قبل أن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك إعظاماً لما رأى فقد كان الوادي مجدباً لا ماء فيه ولا مرعى، وقد أكل الهدي أوباره من طول الحبس عن محله، ورأى المسلمين وقد استقبلوه رافعين أصواتهم بالتلبية وهم في زي الإحرام، وقد شعثوا من طول المكوث على إحرامهم،[4]ولذلك استنكر تصرف قريش بشدة، وانصرف سيد بني كنانة عائداً من حيث أتى دون أن يفاتح الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء، أو أن يفاوضه كما كان مقرراً من قبل، وعد عمل قريش عدوانيّاً ضد زوار بيت الله الحرام، ولا يجوز لأحد أن يؤيدها أو أن يناصرها على ذلك ، فرجع محتجّاً على قريش التي أعلنت غضبها لصراحة الحليس، وحاولت

1_ الزهري: المغازي النبوية،ص54؛ ابن هشام: السيرة النبوية،ج3،ص259؛ اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب، ت: 284هـ/ 897م): تاريخ اليعقوبي، تح،عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي، بيروت، 2010م،ج1،ص373.

2_ الحليس بن علقمة:من بني الحارث بن عبد مناة، سيد الأحابيش ورئيسهم يوم أحد،الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15،د.ت، ج2،ص270، وسيرد في البحث باسم الأعلام.

3_ الأحابيش: من الحبش والأحبوش الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم، وتحبش القوم أي تجمعوا، وأحابيش قريش جماعة من قريش وكنانة وخزاعة وبنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا عند حبشي وهو جبل بأسفل مكة وتحالفوا، ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت: 711هـ/ 1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1993م، مج6،ص278.

4_ ابن إسحاق: السيرة النبوية، ج2، ص457؛ الواقدي:المغازي،ج2،ص599.

أن تتلافى هذا الموقف الذي يهدد بانقسام خطير في جبهة قريش العسكرية، ونسف الحلف المعقود بين قريش والأحابيش، وقالوا لزعيم الأحابيش: إنما كل ما رأيت هو مكيدة من محمد وأصحابه، فاكفف عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.[1]

كان الحليس يتمتع بسمعة طيبة بين العرب جميعاً، وذلك لما يتميز به من رجاحة العقل، ولما يتمتع به من مركز ممتاز بوصفه زعيماً وقائداً لقوات الأحابيش، كما كان يتمتع باحترام وتقدير من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش على حد سواء، لهذا فإنه إذا ما تبين له أن الحق والعدل في جانب المسلمين فإنه يستطيع أن يقوم بدور بارز في إحلال السلام بين الطرفين المتنازعين والعمل على كبح جماح قريش، وإقناعها بالعدول عن موقفها العدائي ضد المسلمين وصدهم عن المسجد الحرام، ومن هنا فقد كانت الدراسة النفسية التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لشخصية الحليس تتناسب كلياً مع المبادئ التي يؤمن بها، وعلى ذلك فقد كانت درجة التأثير والاستجابة الناتجة عن هذه العملية إيجابية تماماً ومرضية، وهكذا استطاع صلى الله عليه وسلم أن يؤثر على عروة بن مسعود والحليس بن علقمة، مما جعل الانشقاق يدب في صفوف مشركي مكة، بعد أن ظهر المسلمون بالمظهر الذي يجعل الخصم يتعاطف معهم ويتحول إلى مدافع عنهم أمام قومه. [2]

ب- البعوث النبوية إلى قريش:

1- بعث خراش بن أمية الخزاعي:[3]

---

1 _ الزهري: المغازي النبوية،ص54؛ ابن إسحاق: السيرة النبوية، ج2، ص457؛ ابن هشام: السيرة النبوية،ج3،ص259.

2_ الحميدي(عبد العزيز):السيرة النبوية،دار الدعوة، الإسكندرية،2005م،ج2،ص271.

3_ خراش بن أمية الخزاعي: شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلمالحديبية وخيبر وما بعدهما من المشاهد توفي في أخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير،رقم الترجمة851،ج5،ص188؛ الأصبهاني: معرفة الصحابة،رقم الترجمة859، ج2، ص994.

رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الضرورة إرسال مبعوث خاص من جانبه إلى قريش يبلغهم نواياه السلمية بعدم الرغبة في القتال، واحترام المقدسات، ومن ثم أداء مناسك العمرة، والعودة إلى المدينة، فوقع الاختيار على أن يكون مبعوث وسفير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قريش خراش بن أمية الخزاعي وحمله على جمل يقال له (الثعلب) ، فلما دخل مكة عقرت به قريش وأرادوا قتل خراش فمنعهم الأحابيش، فعاد خراش بن أمية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبره بما صنعت قريش. [1]

2- بعث عثمان بن عفانﷺ:

فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل سفيراً آخر بتبليغ قريش رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووقع اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر على عمر بن الخطابﷺ ، فاعتذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذهاب إليهم، وأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عثمانﷺ مكانه لأن له قبيلة تحميه من أذى المشركين حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمانﷺ فقال:" اذهب إلى قريش فخبرهم أنا لم نأتِ لقتال أحد، وإنما جئنا زواراً لهذا البيت، معظمين لحرمته، معنا الهدي، ننحره وننصرف"،[2] فخرج عثمانﷺ إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص[3] فرحب به وأجاره، فدخل عثمان مكة، فأتى أشرافهم رجلاً رجلاً، أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية[4] وغيرهما،فبلغهم عن الرسول

1_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2،ص459؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج631،2.

2_ابن هشام: السيرة النبوية،ج3،ص261؛ابن خياط: تاريخ ابن خياط،ص81.

3_ إبان بن سعيد بن العاص الأموي(ت:13هـ/634م): أسلم سنة(7هـ/628م)،بقي في البحرين إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، قدم بعدها إلى المدينة المنورة، وحضر معركة أجنادين في خلافة أبو بكرﷺ واستشهد فيها، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة719،ج5، ص8؛ ابن الأثير: أسد الغابة، رقم الترجمة2، ج1، ص146.

4_ صفوان بن أمية بن خلف(ت:41 هـ /661م): صحابي جواد، كان من أشراف مكة وأغناها في الجاهلية و الإسلام، كان صاحب مخزن السلاح، وكان يشتغل بتجارة الفضة النقر والآنية الفضية، أسلم بعد الفتح، وشهد اليرموك(13هـ/ 634م)، ومات بمكة، ابن حبان: تاريخ الصحابة،رقم الترجمة660،ص135.

صلى الله عليه وسلم ما أرسله به،[1] فقالوا له: قد سمعنا ما تقول ولا كان هذا أبداً ، ولا دخلها علينا عنوة، فارجع إلى صاحبك فأخبره أنه لا يصل إلينا، واحتبسته قريش عندها، فبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن عثمانﷺ قد قتل. [2]

لما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن عثمان[3] قُتل، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى مبايعته على قتال المشركين، فاستجاب الصحابة وبايعوه على الموت، وكان عدد الصحابة الذين أخذ منهم الرسول صلى الله عليه وسلم المبايعة تحت الشجرة ألفاً وأربعمائة صحابي. [4]

بعوث قريش بعث سهيل بن عمرو [5] لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

لما بلغ قريشاً أمر بيعة الرضوان، وأدرك زعماؤها تصميم الرسول صلى الله عليه وسلم على القتال أوفدوا سهيل بن عمرو في نفر من رجالهم لمفاوضة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيلا قال:" لقد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل"،[6] كان سهيل بن

1_ ابن حبان(محمد البستي، ت:354هـ/956م):السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه،عزيز بك، مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت، 1987م، ص282.

2_ابن هشام: السيرة النبوية،ج3،ص262؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج631،2.

3_ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص146؛ السهيلي(عبد الرحمن بن عبد الله، ت: 581 هـ/ 1185م): الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تح، مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ج2، ص351، وسيرد بالبحث باسم الروض الآنف.

4_ ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط،ص81-82، وقد تحدث القرآن الكريم عن أهل بيعة الرضوان قال الله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً ﴾، القرآن الكريم: سورة الفتح، الأية(10)، وهذه الآية فيها ثناء ومدح عظيم لأهل بيعة الرضوان فقد جعل الله مبايعتهم لرسوله صلى الله عليه وسلممبايعة له، وفي هذا غاية التشريف والتكريم لهم.

5_ سهيل بن عمرو(ت:18هـ/639م):صحابي من وجهاء مكة وخطيبها، أسلم يوم الفتح،وكان في اليرموك قائداً لأحد كتائب المسلمين في المعركة، ومات في الشام،ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير ،رقم الترجمة1111،ج6،ص119.

6_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2،ص461،ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء،ص283.

عمرو أحد زعماء قريش البارزين الذين كانوا يعرفون بالحنكة السياسية والدهاء، فهو خطيب ماهر، ذو عقل راجح، ورزانة، شرع الفريقان المتفاوضان في بحث بنود الصلح، وذلك بعد رجوع عثمان بن عفان ﷺ وقد استعرض الفريقان النقاط التي يجب أن تتضمنها معاهدة الصلح، واستعرضا في مباحثاتهما مختلف القضايا التي كانت تشكل مثار الخلاف بينهما .

اتفق الفريقان من حيث المبدأ على بعض النقاط، واختلفا على البعض الآخر، وقد طال البحث والجدل والأخذ والرد حول هذه البنود، وبعد المراجعات والمفاوضات تقاربت وجهات النظر بين الفريقين، وعند الشروع في وضع الصيغة النهائية للمعاهدة وكتابتها لتكون نافذة المفعول رسميّاً حدث خلاف بين الوفدين على بعض النقاط كاد أن يعثِّر سير هذه الاتفاقية، فعندما شرع الرسول صلى الله عليه وسلم في إملاء صيغة المعاهدة المتفق عليها، أمر الكاتب وهو علي بن أبي طالبﷺ ، بأن يبدأ المعاهدة بكلمة: "بسم الله الرحمن الرحيم"، وهنا اعترض رئيس الوفد القرشي سهيل بن عمرو قائلاً: لا أعرف الرحمن، اكتب "باسمك اللهم"، [1]فضج الصحابة على هذا الاعتراض، قائلين: هو الرحمن، ولا نكتب إلا الرحمن، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم تماشياً مع سياسة الحكمة والمرونة والحِلْم، قال: "اكتب باسمك اللهم"، واستمر في إملاء صيغة المعاهدة هذه، فأمر أن يكتب"هذا ما اصطلح عليه رسول الله"، وقبل أن يكمل الجملة اعترض رئيس الوفد القرشي على كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك، واتبعتك، أفترغب عن اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله؟ اكتب اسمك واسم أبيك، واعترض المسلمون على ذلك، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمته وتسامحه وبُعد نظره حسم الخلاف وأمر بأن يكتب محمد بن عبد الله فالتزم الصحابة الصمت والهدوء. [2]

1_ الزهري: المغازي النبوية،ص54؛الواقدي:المغازي،ج2،ص605.

2_ ابن هشام: السيرة النبوية،ج3،ص264.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم وافق المشركين على ترك كتابة "بسم الله الرحمن الرحيم" وكتابة"باسمك اللهم" بدلاً عنها، وكذا وافقهم في كتابة محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وافقهم في رد من جاء منهم إلى المسلمين دون من ذهب منهم إليهم، وإنما وافقهم في هذه الأمور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح ، أما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما واحد، وكذا قوله "محمد بن عبد الله" هو أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في ترك وصف الله سبحانه وتعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك، ولا في ترك وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة ما ينفيها، فلا مفسدة فيما طلبوه، وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتب ما لا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك ، وأما شرط رد من جاء منهم وعدم رد من ذهب إليهم، فقد بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم تعليل ذلك والحكمة فيه في هذا الحديث بقوله: "من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً"، [1] وتم عقد هذه المعاهدة بين الطرفين.

ج- بنود صلح الحديبية

جاءت على الشكل التالي: " باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، واصطلحا على:

1- وضعِ الحرب بين الناس عشرَ سنين يَأمَن فيها الناسُ ويَكفُّ بعضُهم عن بعض.

2- على أنه مَن قَدِمَ مكة مِن أصحاب محمَّد حاجًّا أو مُعتمِرًا، أو يَبتغي مِن فضل الله فهو آمِنٌ على دمِه وماله، ومن قدم المدينةَ من قُريش مجتازًا إلى مِصر أو إلى الشام يَبتغي من

1_ وهنا أوردت المصادر قصة أبو جندل وكيف رده الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قريش، للمزيد من التفاصيل حول ذلك مراجعة :ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2، ص462.

فضل الله فهو آمِن على دمه وماله، وعلى أنه مَن أتى محمدًا مِن قريش بغير إذنِ وليِّه ردَّه عليهم، ومن جاء قريشًا ممَّن مع محمد لم يَردُّوه عليه.[1]

3- وأنَّ بيننا عَيْبةً مكفوفة، وأنه لا إسلالَ ولا إغلالَ . [2]

4- وأنه مَن أحبَّ أن يَدخل في عَقدِ محمد وعهده دخلَه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدِهم دخَل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتوثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم. [3]

5- وأنك تَرجع عنَّا عامَك هذا، فلا تَدخل علينا مكَّة، وأنه إذا كان عامُ قابِل خرَجْنا عنك، فدَخَلتَها بأصحابك فأقمتَ بها ثلاثًا، معك سِلاحُ الراكب، السيوف في القُرُب، ولا تَدخُلها بغيرها، وعلى أنَّ الهديَ ما جِئناه ومَحِلَّه، فلا تُقْدِمْه علينا". [4]

أُشهِدَ على الصلح رجالٌ من المسلمين، ورجالٌ من قريش،فمن المسلمين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن سلمة، وعلي بن أبي طالب كاتب المعاهدة، ومن المشركين: مكرز بن حفص، وسهيل بن عمرو [5] .

1_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2،ص462.

2_ أن بيننا عيبة مكفوفة: العيبة هو مايجعل فيه الثياب مكفوفة مشدودة والعرب تكنى عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حر متاعه وصون ثيابه، ويكتم في صدره أخص أسراره التي لا يحب شيوعها فسميت الصدور عيابا تشببها بعياب الثياب، أي أنهم يلتزمون بمقتضى العقد، ويصير ما بينهم من عداوات ومن إقدام بعضهم على قتال بعض ممتنعاً بموجب هذا العقد، فتكون صدورهم وقلوبهم بمثابة العيبة المكفوفة أي المشدودة على مافيها من المتاع الجيد والشيء المحفوظ، فكذلك ذلك الاتفاق الذي قد حصل يحفظ في القلوب وفي الصدور، وقي قوله لا إسلال ولا إغلال: أي ليس هناك سرقة ولا خيانة في ظاهر ولا باطن، بل يأمن الناس في الظاهر والباطن، ابن منظور: لسان العرب، مج1، ص634.

3_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2،ص462.

4_ حجازي(سليم): منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية،دار المنارة،جدة،1986م ، ص189.

5_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2،ص462؛ ابن هشام: السيرة النبوية،ج3،ص265.

وبرز الدور السياسي لصلح الحديبية في:

تعد هذه المعاهدة أساساً للمعاهدات الإسلامية ونموذجاً فريداً للمعاهدات الدولية، بما سبقها من مفاوضات، وما حوته من شروط، وما تمثل بها من خلق الرسول صلى الله عليه وسلم في النزول عند رضا الطرف الآخر، وفي كيفية الصياغة والالتزام، هذه المعاهدة سبقها مفاوضات من قبل المشركين والمسلمين، وفشل بعض الممثلين في الوصول إلى اتفاق، ودارت مشاورات شتى من الجانبين قبل الوصول إليه، حتى توصل الفريقان إلى اتفاق عن طريق سفير المشركين سهيل بن عمرو ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ملأ المسلمين. [1]

فعقد صلح الحديبية كان له دور استراتيجي سياسي وذلك كونه نزاعاً بين المسلمين والمشركين أدى إلى حدوث أزمة بينهما وكانت القضية تخص المسلمين جميعهم لأن المسألة عليها أمور تتعلق بمستقبل الإسلام، فالمسلمون يهدفون إلى تحقيق مكسب سياسي استراتيجي بعيد المدى والأثر يتجسد بالاعتراف بهم سياسياً وما سيعكسه هذا الاعتراف في الواقع العملي من سهولة نشر الدعوة العربية الإسلامية، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان هدفه واضحاً مسبقاً وهو الوصول إلى خطة أو عهد حتى يخلوا بينه وبين الناس،[2] وكانت أيضاً تخص المشركين لما فيه من سمعة لهم أمام العرب في شبه الجزيرة العربية وقوتهم ومكانتهم وحتى لا تقول العرب بأن محمداً وأصحابه دخلوا مكة عنوة عنهم. [3]

لقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم كسب الموقف سياسياً والخروج من دائرة الحصار السياسي الإقليمي والدولي، والحصول على الاعتراف بكيان الدولة العربية الإسلامية من أكبر دول

1_ الزهري: المغازي النبوية،ص54؛ابن إسحاق: السيرة النبوية، ج2، ص461؛الواقدي:المغازي،ج2،ص605.
2_ الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج2،ص621؛الثعالبي: الرسالة المحمدية،ص391.
3_ نمراوي والقضاة(أكرم ومحمد):مهارات التفاوض في السنة النبوية صلح الحديبية نموذجاً،مجلة دراسات القرآن والحديث،ع12، ماليزيا، 2015م، ص176، وسيرد في البحث باسم مهارات التفاوض.

المنطقة التي تعد في الوقت ذاته من أشد خصوم الدولة العربية الإسلامية، كما أتاحت الفرصة للمسلمين أن يصلوا أرحامهم، ووضع قريش أمام الأمر الواقع الذي اضطرها إلى قبول دخول المسلمين لمكة المكرمة واعترافها بهم دولةً لها وجود وقوةً مؤثرة، وكسب العرب موقفاً سياسياً حيث تحدثت العرب عن صد قريش لمن قصدوا تعظيم البيت العتيق، بعد أن كانت قريش تدعي أن المسلمين لا يحترمون المقدسات.[1]

وقد ظهرت براعة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية في عرضه على مشركي مكة الهدنة والصلاح، في بعث بديل بن ورقاء لأن في ذلك فوائد كثيرة منها:

أ- حرص على أن يبقى الاتصال مفتوحاً بينه وبين قريش، ليسمع منهم ويسمعوا منه بواسطة الرسل، وفي هذا تقريب للنفوس وتبريد لجو الحرب، وإضعاف لحماسهم نحو القتال.

ب- يضمن الرسول صلى الله عليه وسلم بالهدنة حياد قريش ويعزلها عن أي صراع يحدث في الجزيرة العربية، سواء كان هذا الصراع مع القبائل العربية الأخرى، أم مع اليهود ذلك العدو الغادر الذي يتربص بالمسلمين الدوائر. [2]

عقدت هذه المعاهدة في الوقت الذي كان فيه المسلمون بمركز القوة لا الضعف، وكان باستطاعتهم ألا يقبلوا شروطها التي اغتاظ منها كثير من الصحابة، ولكن ما كان لهم أن يخرجوا عن طوع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تمادى رسول قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مفاوضته فلم ينله أذى، ولم يتمادَ عليه المسلمون بالقتل "لأن السفراء لا تقتل" ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد أن يصل إلى الغاية التي ينشدها الإسلام، وهي حقن الدماء، وإحلال السلام، ويسمعوا كلام الله ، وتدخل الدعوة العربية الإسلامية طوراً جديداً بصور أخرى في الانتشار والاتصال بالناس،

1_ العمري(أكرم): السيرة النبوية الصحيحة،مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة،ط6، ص439.

2_ عرموش(أحمد):قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية، دار النفائس،بيروت،1991م،ص109.

حيث ساعد صلح الحديبية الرسول صلى الله عليه وسلم على إرسال رسائل إلى ملوك الفرس والروم والقبط يدعوهم إلى الإسلام، كما أعطت الهدنة فرصة لنشر الإسلام وتعريف الناس به، مما أدى إلى دخول كثير من القبائل فيه، تجلت بعض مظاهر ذلك في مبادرة كثير من صناديد قريش إلى الإسلام، مثل: خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف . [1]

وقد أبرز صلح الحديبية سياسة وحنكة الرسول صلى الله عليه وسلم في السلم كما في الحرب،فقد تنازل عن القليل للحصول على الكثير، وما بدا للمسلمين ضعفاً كان في الحقيقة قوة لهم، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم فوائد هذا الصلح سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، ما يدل على تفوق الرسول صلى الله عليه وسلم في التخطيط السياسي والنظرة المستقبلية لدولة الإسلام . [2]

برز الدور العسكري لصلح الحديبية في:

كسب المسلمون من الصلح فوائد كثيرة لذلك استحق أن يسميه القرآن الكريم فتحاً،[3] فقد استفاد المسلمون اعترافاً شرعياً من المشركين بهم، وكذلك ازدياد مكانة المسلمين وهيبتهم في الجزيرة العربية، واعتراف المشركين بحق المسلمين بزيارة الكعبة المشرفة فقد عاد المسلمون في السنة التالية وأدوا العمرة وسميت عمرة القضاء،[4] ومن الفوائد ما كان بعد الصلح حيث تفرغ المسلمون للدعوة إلى الإسلام فزاد عددهم، وأمن المسلمون جانب قريش فحولوا ثقلهم على اليهود وتفرغوا لقتال اليهود ومن كان يناوئهم من القبائل الأخرى فقضية خيبر كانت تشغل ذهن الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه

1_ ابن هشام: السيرة النبوية،ج3،ص269.

2_ الحميدي:السيرة النبوية،ج2،ص274.

3_ قال الله: ﴿ لَقَد صَدَقَ الله ورَسولهُ الرُّؤيَا بِالحَقِّ لَتَدخُلنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إنْ شَاءَ الله آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤسَكُمُ و مُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعلمَ ما لمْ تَعْلَموا فَجَعلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾، القرآن الكريم: سورة الفتح، الأية(27).

4_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2،ص502.

لم يستطع التوجه إليهم بقوته وجيشه مع وجود الحرب بينه وبين قريش،[1] فكانت غزوة خيبر بعد صلح الحديبية(7هـ/628م)، وتم خلالها تطهير الجزيرة العربية منهم. [2]

كانت غزوة خيبر أول عزوة بدأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغار بها فجأة على اليهود في خيبر،[3] فأخذ المسلمون يفتحون حصون خيبر حصناً بعد حصن حتى حصروهم في آخر حصونهم مدة أربعة عشر يوماً، فلما يئسوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فصالحهم على حقن دمائهم، ويخرجون من خيبر وأرضها،ويخلون بينه وبين ما كان لهم من مال وأرض.[4]

كما استفاد المسلمون من عقد الصلح وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم السرايا العسكرية لتأديب القبائل العربية التي تحالفت مع قريش لغزو المدينة في معركة الخندق، فأرسل أبا بكر الصديقﷺ إلى بني فزارة [5] وهزمهم، وأرسل بشير بن سعد[6] بسرية إلى بني مرة[7] ولكنهم استطاعوا هزيمته،

1_ نمراوي والقضاة:مهارات التفاوض،ص186.

2_ للمزيد من التفاصيل حول غزوة خيبر مراجعة: ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2،ص470؛ اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج1،ص374.

3_ البوطي (محمد سعيد رمضان): فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق، ط10، 1991م، ص362، وسيرد في البحث باسم فقه السيرة النبوية.

4_ البيهقي (أحمد بن الحسين، ت:458هـ/1065م): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، علق عليه، عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية،بيروت، 1988م، ج4،ص225،وسيرد في البحث باسم دلائل النبوة.

5_ بنو فزارة: بطن من غطفان، من العدنانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان ين غطفان بن سعد بن عدنان، ينقسم إلى خمسة أفخاذ: عدي، سعد، شمخ، مازن، ظالم، ومنهم بنو العشراء، وبنو غراب، القلقشندي (أحمد بن علي، ت: 821هـ/ 1418م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م،،ص392، وسيرد في البحث باسم نهاية الأرب؛ كحالة (عمر): معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1997م، ج3، ص52، وسيرد في البحث باسم معجم القبائل.

6_ بشير بن سعد بن كعب: شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في سرية بفدك سنة(7هـ/628م)، توفي في خلافة أبو بكر الصديقﷺ،ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة232،ج3،ص492.

7_ بنو مرة:بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو مرة بن كعب بن لؤي، القلقشندي: نهاية الأرب،ص419.

فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم سرية بقيادة غالب بن عبد الله[1] فهزمهم،[2] ثم أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد إلى غطفان،[3]وأرسل سرية أخرى إلى أشجع. [4]

وبذلك استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد تحييد قريش وهزيمة اليهود في خيبر مقاتلة تلك القبائل وهزيمتهم قبيلة بعد أخرى، وبذلك استطاع أن يحد من خطرهم على الدولة العربية الإسلامية، وهذا يبرز بعد النظر لدى الرسول صلى الله عليه وسلم فقد استطاع استثمار هذا الصلح لتقوية مكانة المسلمين سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

كما مكن صلح الحديبية الرسول صلى الله عليه وسلم من تجهيز غزوة مؤتة[5] سنة(8هـ/629)، [6] فكانت خطوة جديدة لنقل الدعوة الإسلامية بأسلوب آخر خارج الجزيرة العربية، فما كان من قريش إلا أن تقوم بنقض الصلح فقاموا بمناصرة حليفتهم بكراً على خزاعة التي دخلت في حلف المسلمين

1_ غالب بن عبد الله الليثي: قاد أكثر من سرية إلى بني مرة بفدك وسرية إلى بني الملوح بالكديد، وأرسله الرسول صلى الله عليه وسلم ليسهل الطريق إلى مكة قبل فتحها، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة780،ج5،ص122؛ابن حبان: تاريخ الصحابة، رقم الترجمة1087،ص203.

2_غلوش(أحمد): السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني،مؤسسة الرسالة،د.م،2004م،ص550.

3_بنو غطفان: بطن من قيس عيلان، من العدنانية، وهم بطنٌ متسع كثير الشعوب والبطون، منازلهم بنجد،القلقشندي: نهاية الأرب، ص388.

4_ بنو أشجع: حي من غطفان، من العدنانية، غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم: أشجع، وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان ، القلقشندي: نهاية الأرب، ص40.

5_ مؤتة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وبها كانت تطبع السيوف وإليها تنسب المشرفية من السيوف كانت تحت حكم الغساسنة الخاضعين لحكم الدولة الرومانية، وهي منطقة في الأردن حالياً، الحموي: معجم البلدان،مج5،ص219.

6_ للمزيد من التفاصيل حول غزوة مؤتة مراجعة: ابن هشام: السيرة النبوية،ج4،ص12-29.

في خرق واضح لبنود الصلح،[1] وهزمت قريش هزيمة نفسية قاسية فكانت بدايات تفكير قريش بالتسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح أبواب مكة بعد صلح الحديبية.

ويبرز الدور الاقتصادي لصلح الحديبية في:

كان شرط رد من جاء منهم وعدم رد من ذهب إليهم له دور اقتصادي، فقد بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم تعليل ذلك والحكمة فيه في هذا الحديث بقوله: "من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً"، [2] وتم عقد هذه المعاهدة بين الطرفين.

وتبين بعد نظر الرسول صلى الله عليه وسلم وتحقق فعلاً صحة ما رأه من رد من جاء من قريش مسلماً، وهذا يدل على التزام الرسول صلى الله عليه وسلم بالعهد، [3] وكان لهذا أثراً اقتصادياً كبيراً على قريش حيثُ أضر بمصالح قريش وأمنهم كما حدث فعلاً من التجاء أبو بصير[4] وأبو جندل[5]إلى الصحراء وقطع الطريق هو وأصحابه على قوافل قريش وبذلك أفقدهم هدفهم الأول من الصلح وهو الحصول على طريق آمن لتجارتهم نحو الشام، مما دعا قريش أن يطلبوا من الرسول

1_اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج1،ص376؛البيهقي:دلائل النبوة،ج5،ص6.

2_ وهنا أوردت المصادر قصة أبو جندل وأبو بصير وكيف ردهم الرسول صلى الله عليه وسلمإلى قريش، للمزيد من التفاصيل حول ذلك مراجعة:ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2، ص462.

3_ الحميدي:السيرة النبوية،ج2،ص279.

4_ أبو بصير:عتبة بن أسيد وقيل عُبيد،صحابي من المستضعفين أسلم بمكة، خرج إلى الرسول صلى الله عليه وسلمبعد صلح الحديبية ،فأرسلت قريش في طلبه رجلين لرده، لكن أبو بصير قتل أحد الرجلين، وانتقل إلى العيص ثم اجتمع مع أبو جندل، واتفقوا على الإغارة على قوافل قريش، توفي سنة(8هـ/629م)، ابن حبان: تاريخ الصحابة، رقم الترجمة 981،ص188.

5_ أبو جندل بن سهيل(ت:18هـ/639م):أسلم في مكة إلا أن أباه عذبه ومنعه من الهجرة إلى المدينة المنورة، جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلمبعد صلح الحديبية لكن الرسول رده إلى مكة لكي لا يخالف بنود الصلح فتمكن أبو جندل من الهرب إلى ساحل البحر وأخذ يغير على قوافل قريش ويهددها،شارك في فتوحات الشام، وتوفي في الأردن في طاعون عمواس، ابن حبان: تاريخ الصحابة، رقم الترجمة 1507،ص271.

صلى الله عليه وسلم قبوله عنده دون اعتراض منهم تجنباً لما لاقوه من سطوته، [1]وهذا يدل على سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم الحكيمة وسطحية التفكير السياسي لدى زعماء قريش فقد كان الشرط الذي اشترطوه وبالاً عليهم حيث سبب لهم حروب عصابات لم يحسبوا لها حساباً وظهرت نتائج الصلح الباهرة لصالح المسلمين ضد أعدائهم، وهكذا ألغت قريش بنفسها البند الذي عده المسلمون مجحفاً بحقهم. [2]

ومن الأسباب غير المباشرة للقضاء على اليهود نهائياً هو للتخلص من أعداء المدينة في المنطقة الشمالية لتكون منطقة أمنة عندما يحين موعد محاسبة قريش ،استطاع المسلمون من فتح حصون البدو الواحد بعد الآخر حتى تم القضاء على اليهود عسكرياً في الجزيرة العربية، أما حصنا الوضيح والسلالم فكان آخر حصنين منيعين لليهود حيث طلبوا الصلح من الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يحقن المسلمون دمائهم ،[3] ثم إن اليهود سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقرهم فيها على نصف ما خرج منها من التمر، وقالوا: دعنا يا محمد نكون في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها، فأقرهم رسول الله خيبرصلى الله عليه وسلم على أن لهم النصف من كل زرع ونخل على أن للمسلمين أن يخرجوهم متى ما أرادوا، [4]فقبل الرسول صلى الله عليه وسلم بشروطهم وأبقاهم على أن يكون لهم نصف ثمرها مقابل عملهم في أرضهم،[5] وذلك لأن موقف المسلمين لم يكن يساعد على الاستغناء عنهم للقيام بزراعة الأرض وذلك أيضاً لخبرتهم بالزراعة حيث قالوا للرسولصلى الله عليه وسلم:"نحن أدرى بزراعتها منكم، فأبقاها لهم".[6]

1_الزهري: المغازي النبوية،ص55؛الحميدي:السيرة النبوية،ج2،ص280.
2_ عرموش:قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية،ص109.
3_ البيهقي: دلائل النبوة،ج4،ص225؛ الثعالبي: الرسالة المحمدية،ص427.
4_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2،ص478؛الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج3،ص21.
5_ البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث4248، ص1041؛ الحميدي:السيرة النبوية،ج2،ص321.
6_ ابن هشام: السيرة النبوية،ج3،ص286؛الثعالبي: الرسالة المحمدية،ص430.

مثل صلح خيبر كسباً سياسياً وعسكرياً للدولة الإسلامية الجديدة كما كان كسباً لها من الناحية الاقتصادية فموارده القليلة كانت تدل على فهم الرسول صلى الله عليه وسلم لأحوال الزراعة والاقتصاد في عهده وأحوال الأيدي العاملة، فقد أبقى لأهل خيبر أرضهم التي صارت إليه بحكم الفتح، على أن يعاملهم على النصف،[1] أي إنهم يعملون في الأرض لما لهم من الخبرة بشؤون الزراعة على أن يؤدوا للمسلمين نصف ثمرها ويبقى النصف الآخر لهم جزاء قيامهم بالعمل، وهذا كان له أثر ودور اقتصادي على الدولة العربية الإسلامية وأمن لهم دعماً اقتصادياً إضافياً حتى أن المسلمين قالوا بعد غزوة خيبر: ما شبعنا حتى فتحنا خيبر،[2] ففتح خيبر عاد على المسلمين بالخير الكثير وعزز إمكانياتهم الاقتصادية بدخل سنوي دائم، فقد حقق للدولة العربية الإسلامية مصالح اقتصادية وعسكرية حيث تمت المحافظة على طاقات المسلمين العسكرية ووجهوا للجهاد الدائم من أجل توحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام ولم يتحولوا إلى الفلاحة التي تحتاج إلى إدامة العمل في استصلاح الأرض ورعاية الزرع والنخل مما يستنفذ طاقتهم، كذلك تمت الإفادة من خبرة وطاقة الفلاحين اليهود للحفاظ على مستوى الإنتاج الزراعي في خيبر لأنهم يمتلكون خبرة الأرض وزراعتها، مما يوفر للمسلمين حصة كبيرة يمكن الإفادة منها في تجهيز الجيوش والقيام بالنفقات الأخرى التي تحتاجها الدولة. [3]

ثالثاً: البعوث والسفارات النبوية بعد صلح الحديبية:

شهدت السفارات تغيرات عديدة بظهور الدولة العربية الإسلامية، فأصبحت أهم من مجرد العلاقات التجارية، وأصبح للبعوث والسفارات منهجاً ذا قواعد ونظم محددة تعتمدها الدولة العربية الإسلامية في تسيير علاقاتها بغيرها من الدول، فلقد اقتضت طبيعة الرسالة أن يتخذ الرسول صلى الله عليه

1_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج2،ص502؛البوطي: فقه السيرة النبوية، ص368.

2_ البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث4243، ص1041.

3_ العمري(أكرم): السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد الحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة، ط6، 1994م، ج1،ص329،وسيرد في البحث باسم السيرة النبوية.

وسلم من السفارات والبعوث وسيلة لنشر دعوته وسبيلاً إلى تأليف القلوب، ودستوراً في علاقاته العامة في الجزيرة العربية ومع الأمم من الشعوب الأخرى.

فكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول للسفراء المسلمين، وهو مؤسس نظام السفارات وواضع أصولها الثابت وقواعدها المحددة ومنهاجها القويم الذي اتبعه خلفاؤه من بعده في سبيل بناء الدولة العربية الإسلامية والدفاع عن عقيدتها وكيانها إنه رسول السماء إلى الأرض، وهو المؤهل بالنبوة وبالتنشئة ليكون الإمام والحَكم والمصلح. [1]

أقام العرب المسلمون في العهد النبوي علاقات ودية داخل الجزيرة وخارجها، وقد اتسمت هذه العلاقات بالشمولية وتبادل الرسائل، وعقد المعاهدات، وإرسال المبعوثين والسفراء إلى الدول الأخرى أو القبائل للقيام بمهمات مختلفة سواء عقد الصلح أو التحالف أو تبادل الأسرى أو إقامة السلام إلى غير ذلك من المهمات الدبلوماسية،لم يكن في العهد النبوي تبادل دائم للسفراء بل كان السفراء يبعثون في مهمات وقتية قد تستغرق يوماً أو عدة أيام وقد تطول لأسابيع أو أشهر حسب طبيعة المهمة الموكلة لهم. [2]

بعد أن تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم من تأمين الجبهة الداخلية بعقد صلح الحديبية مع قريش كان صلح الحديبية إيذاناً ببداية المد الإسلامي فقد انساح هذا المد إلى أطراف الجزيرة العربية، بل تجاوزها إلى ما وراء حدود الجزيرة العربية،واختار الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوباً جديداً من أساليب الدعوة وهو مراسلة ملوك الدول المجاورة ، فأرسل إلى قيصر ملك الروم، وكسرى ملك فارس، والنجاشي ملك الحبشة، والمقوقس ملك مصر، وكذلك أرسل إلى ملك اليمامة، وملك البحرين[3]، وكان لذلك أثر بارز في دخول بعضهم الإسلام وإظهار الود من البعض الآخر، كما كشفت هذه الرسائل مواقف بعض الملوك من الدعوة الإسلامية ودولتها في المدينة، وبذلك حققت هذه الرسائل

1 _ فتح الباب(حسن): أصول الدبلوماسية الثقافية في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي،العدد333، الكويت، 1993م،ص44.

2_ السامرائي(شفيق): الدبلوماسية، دار الكتب الوطنية، بنغازي،2002م،ص78.

3_ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص667.

نتائج كثيرة، واستطاعت الدولة العربية الإسلامية من خلال ردود الفعل المختلفة تجاه الرسائل أن تنتهج نهجاً سياسياً وعسكرياً واضحاً ومتميزاً.

وهذه الخطوة تعني نضوج الدولة الإسلامية من ناحية، ومن ناحية أخرى وضوح مدى أهمية العلاقات الخارجية الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم القوة المعنوية التي تتمتع بها هذه الدولة، حيث مخاطبة دول العالم، ودعوتها إلى دين الإسلام لم يكن أمراً هيناً.

قام الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء علاقات مسؤولية مع الملوك حول الجزيرة العربية، كما عقد صلات بزعماء القبائل في جزيرة العرب من أجل التعاون لبناء الدولة على أرض جزيرة العرب تعد رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ذات أهمية بارزة في التاريخ العربي الإسلامي كونها تمثل مرحلة من مراحل الدعوة وأسلوب من أساليب التعريف بالإسلام ونشره بين الأمم ، لقد كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك عصره يدعوهم إلى الإسلام فقد روي عن الصحابي أنس بن مالك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى.[1]

أقام الرسول صلى الله عليه وسلم علاقات دبلوماسية ناجحة مع النجاشي ملك الحبشة ومع المقوقس ملك مصر وتبادل معها الهدايا والوفود، وأقام علاقات متينة مع نصارى نجران، وكذلك مع قبائل وثنية شهيرة كخراعة والملك أكيدر بن عبد الملك الكندي وعرب الحيرة،[2] من المناذرة.

وفيما يلي مخطط بأشهر سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم :

1_ مسلم(مسلم بن الحجاج، ت: 261 هـ / 875م): صحيح مسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، رقم الحديث 1774،ص1397.

2_ الحيرة: تقع وسط العراق ، وهي عاصمة المناذرة وقاعدة ملكهم، تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينتي النجف الأشرف والكوفة، سمّيت كذلك لأن تُبَّع أبو كرب في إحدى الغزوات لما قصد خراسان، أتى موضع الحيرة وخلّفَ هناك مالك بن فهم بن غنم بن دوس على أثقاله، وتخلّفَ معه من ثقلَ معه من أصحابه في نحو اثني عشر ألفاً، وقال تحيّروا في هذا الموضع أي أقاموا به، فسمِّيَ الموضع الحيرة، وتوصف بطيب هوائها وعذوبة مائها وجودة صناعتها، وتميزت بنشاطها التجاري، البكري: معجم ما استعجم، ج2، ص478؛ الحموي: معجم البلدان، مج2، ص328.

مخطط لأشهر سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم من تصميم الباحثة

رابعاً: سفارة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قيصر الروم: [1]

1- سفير الرسول صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي:

1_ هرقل: فلافيوس أغسطس هرقل، يعد هرقل من أعظم الأباطرة في التاريخ البيزنطي،توج في الخامس من شهر أكتوبر عام (610 م) بعد أن أطاح بسلفه الإمبراطور فوقاس، مَلَكَ الرّوم سنة(610– 641م) وقَيصر لقبه: معناه البقير ؛وذلك أنّ أمه ماتت قبل أن تلده ، فبقر بطنها عنه فخرج حياً ،واسم قيصر : مشتق في لغتهم من القطع ، لأن أحشاء أمه قطعت حتّى خرج منها ، كان شجاعا جبّاراً مقداماً في الحرب واسترد عود الصليب عام(622 –630م) وأعاده إلى بيت المقدس، وعندما بدأ الفتح الإسلامي انكسرت جيوش هرقل، وخسرت الإمبراطورية سوريا وفلسطين وبلاد ما بين النهرين ومصر عام (634–642 م)، توفي هرقل سنة (21هـ/641 م) ، عبودي (هنري س.): معجم الحضارات السامية، جروس برس،طرابلس، لبنان،ط2، 1991م ،ص 883، وسيرد في البحث باسم معجم الحضارات. عبودي: معجم الحضارات، ص883.

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ينطلق بصحيفتي هذه إلى قيصر، وله الجنة، فقال رجل من القوم: وإن لم يقبل؟ قال: وإن لم يقبل،[1] فكان حامل هذه الرسالة هو دحية الكلبي،[2]من أجمل من يُضرب بهم المثل بحسن الصورة والخلق الحكيم،[3] كان تاجراً غنياً وفارساً شجاعاً، كان راجحاً في عقله، حكيماً في قوله، لديه القدرة على التواصل مع الأخرين، كان عارفاً بالجوانب السياسية والجغرافية المكانية لبلاد الشام كونه تاجراً وكانت تجارته إلى الشام وكانت قوافله تغذي المدينة المنورة بالسلع. [4]

2- الرسالة النبوية الأولى إلى هرقل:

لما وصل دحية الكلبي إلى قيصر طُلِبَ منه أن يسجد بين يديه احتراماً وتعظيماً، لكن دحية امتنع وقال:" لا أفعل هذا أبداً ولا نسجد لغير الله"، فقالوا له:" إن لم تسجد لا يؤخذ كتابك"،فأشار عليه أحدهم فقال لدحية:" أنا أدلك على أمر يؤخذ فيه كتابك ولا تسجد له،فقال له دحية ما هو؟ فقال: إن له على كل عتبة منبر يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر، فإن أحد لا يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها"، ففعل دحية ذلك، فلما أتى قيصر إلى الكتاب أخذه فنادى: من صاحب الكتاب؟ فهو آمن، فجاء الرجل فقال: أنا، فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية، فقرأ له مضمون الرسالة النبوية. [5]

3- نص الرسالة النبوية لهرقل قيصر الروم:

1_ ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي، ت:852هـ / 1448م):المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،دار العاصمة،الرياض،2011م، ج17، ص503.

2_ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص644؛.

3_ ابن حبان: تاريخ الصحابة، رقم الترجمة404،ص94؛الذهبي: سير أعلام النبلاء ، رقم الترجمة 2021، ج2، ص1657.

4_ البخاري: صحيح البخاري،ص1239.

5_ الحلبي (علي بن برهان ، ت:1044هـ/ 1634م): إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية، المطبعة الأزهرية، مصر، ط3، 1932م، ج3، ص62،وسيرد في البحث باسم السيرة الحلبية.

لما فتح قيصر الكتاب وقرأه القارئ وجد فيه:[بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى،أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين[1]، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله،ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون[2]] [3]

(محمد رسول الله)

1 _ الإريسيين: وردت هذه الكلمة في بعض المصادر باسم الأكارين كما في رواية الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص649.

الإرس: الأصل والأريس: الأكار والأكاريين كانوا عندهم من الفرس وهم عبدة النار فجعل عليه إثمهم وكانوا أهل فلاحة وكانت العرب تسميهم الفلاحين ويقال أنالإريس كبيرهم الذي يمتثل أمره ويطيعونه إذا طلب منهم الطاعة ومعنى عليك إثم الأريسيين الين هم داخلون في طاعتك فلو دعوتهم للإسلام لأجابوك، فعليك إثمهم لأنك سبب منعهم الإسلام ولو أمرتهم بالإسلام لأسلموا.

وقيل أنهم أتباع عبد الله بن أريس، رجل كان في الزمن الأول قتلوا نبياً بعثه الله إليهم وقيل: الإريسون الملوك وأحدهم أريس، وقيل هم العشارون؛ ابن منظور: لسان العرب، مج6، ص5–6. والراجح أن المراد بهم عموم رعيته.

2_ القرآن الكريم : سورة آل عمران، الآية64.

3_ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص649؛ ابن حديدة (محمد بن علي، ت:783 هـ/ 1381م): المصباح المضيء في كتاب الرسول الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، صححه، محمد عظيم الدين، دار عالم الكتب، بيروت، ط2، 1985م، ج2، ص74، وسيرد اسم الكتاب في البحث باسم المصباح المضيء،حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط14، 1996، ج1، ص130؛ العازمي (موسى بن راشد): اللؤلؤ المكنون في سيرة المأمون، دار الصميمي، الرياض، 2013، ج3، ص363.

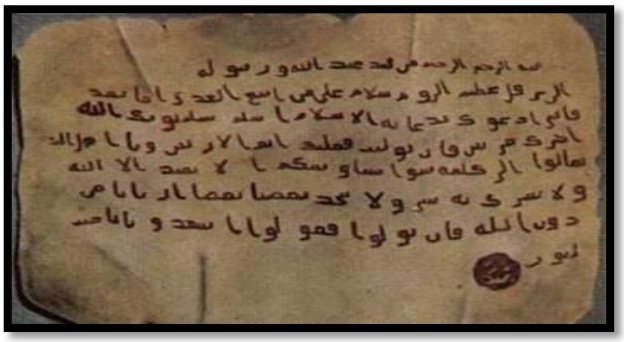

(الرسالة النبوية إلى هرقل) [1]

4- الحوار بين دحية الكلبي والقيصر هرقل:

استقبل القيصر هرقل دحية استقبالاً طيباً، واستمع لما قاله من خلال مترجم في البلاط الروماني الشرقي، ودار بينهما الحوار الصريح التالي:قال دحية: فقلت له: يا قيصر، أرسلني إليك من هو خير منك والذي أرسله خير منه فاستمع بذل، ثم أجب بنصح، فإنك إن لم تذلل لم تفهم، وإن لم تنصح لم تنصف.

قال قيصر: هات.

قلت: هل تعلم أن المسيح عليه السلام كان يصلي؟

قال: نعم.

قلت: فإني أدعوك إلى من كان المسيح عليه السلام يصلي له، وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض، والمسيح في بطن أمه، وأدعوك إلى هذا الرسول الذي بشر به موسى عليه السلام، وبشر به عيسى بن مريم عليه السلام من بعده، وعندك من ذلك إنارة من علم، تكفي عن العيان، وتشفي من الخبر، فإن أجبت كانت تلك الدنيا والآخرة، وإلا ذهبت عنك الآخرة، وشوركت في الدنيا، وأعلم أن لك رباً يقصم الجبابرة، فأخذ قيصر الكتاب، فوضعه على عينه ورأسه وقبله ووضعه على خاصرته،[2] ثم قال:

1_ حلواني وطويلة (محمد و عبد الوهاب): عالمية الإسلام ورسائل الرسول صلى الله عليه وسلمإلى الملوك والأمراء، دار القلم، دمشق، د.ت، ص 111، وسيرد في البحث باسم عالمية الإسلام.

2_ ابن حبيب البغدادي (محمد، ت :245هـ/ 859م): المحبر، رواية، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، تصحيح، الليزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت،ص75؛ السهيلي: الروض الآنف، ج7، ص516؛

أما والله ما تركت كتاباً إلا قرأته، ولا عالماً إلا سألته، فما رأيت إلا خيراً،فأمهلني حتى أنظر من كان المسيح ﷺ يصلي له، فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غداً ما هو أحسن منه، فأرجع عنه، فيضرني ذلك ولا ينفعني، أقم حتى أنظر. [1]

5- **هرقل يتحرى عن حقيقة الرسول صلى** الله عليه وسلم:

بعد أن قرأ هرقل الرسالة وبعد الحوار الذي دار بينه وبين دحية الكلبي، أمر أن يلتمس له من العرب من يسأله عن هذا الرجل الذي يدعي النبوة ليسأله عن بعض صفاته، ويتحقق منها صدق الرجل فيما يدعيه أو كذبه، وكان على علم بهذه الصفات من الكتب السابقة، وصادف وجود أبي سفيان مع جماعة من قريش في الشام في تجارة، قال ابن عباس[2]: فأخبرني أبو سفيان بن حرب[3] أنه كان بالشام في رجالٍ من قريش قدموا تجاراً في المدة – صلح الحديبية –التي كانت بيني وبين رسول الله، قال أبو سفيان: فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام، فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء[4]، فأدخلنا عليه، فإذا هو جالسٌ في مجلس ملكه وعليه التاج، وحوله عظماء الروم.

الوكيل(مختار):سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم وكتابه ورسائله،دار المعارف،القاهرة، 1987م،ص24،وسيرد في البحث باسم سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم.

1_ حلواني وطويلة : عالمية الإسلام، ص114.

2_ ابن عباس: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، كنيته: أبو العباس. توفي الرسول وهو ابن أربع عشرة. ولد قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بأربع سنين قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: اللهم علمه الحكمة ،مات سنة ثمان وستين بالطائف، وقيل: سنة سبعين، البستي: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص141، ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي، ت:852هـ / 1448م):الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت،2012م،ج6، ص228.

3_ أبو سفيان: هو صَخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف ، صحابي من سادات قريش في الجاهليّة ، وهو ولد معاوية رأس الدّولة الأمويّة ، قاد قريش وكنانة يوم أحد والخندق لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسلم يوم فتح مكة سنة 8 هـ ، فقئت عينه يوم الطّائف، والأخرى يوم اليرموك فعمي ، ولما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم كان أبو سفيان عامله على نجران ، ثم أتى الشّام ،وتوفي بالمدينة وقيل بالشّام ؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، ج 4، ص227.

4_ إيلياء:بسكر أوله ولام وياء وألف ممدودة اسم مدينة بيت المقدس معناها بيت الله، الحموي: معجم البلدان، مج1، ص293.

فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم إليه نسباً.

قال: ما قرابة ما بينك وبينه؟ فقلت: هو ابن عمّ.

فقال قيصر: أدنوه، وأمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري.

ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إني سائلٌ هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبيّ، فإن كذب فكذبوه.

فقال أبو سفيان: والله لولا الخوف من أن يكذبني أصحابي لكذبته ولكني استحييت أن يؤثروا الكذب عني فصدقته[1]، واستمر السؤال والجواب هكذا:القيصر: كيف نسب هذا الرجل فيكم؟

أبو سفيان: شريف وعظيم.

سمع هرقل هذا الجواب فقال: حقاً الرسول يكون من بيت شريف حتى لا يكون في إطاعته عار على أحد وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها.

قيصر: هل ادعى أحد من العرب أو من قريش النبوة من قبل؟

أبو سفيان: لا.

فسمع هرقل هذا الجواب فقال: لو كان كذلك لظننت أنه يقلد من سبقه.

قيصر: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول النبوة؟

أبو سفيان: لا.

فقال هرقل: هذا لا يمكن لأن من لا يكذب على الناس لا يكذب على الله.

قيصر: هل كان من آبائه ملك؟

أبو سفيان: لا.

فقال هرقل بعد أن سمع هذا، أنا أرى أنه قد يكون ادعى النبوة ليحصل على ملك آبائه.

قيصر: هل أشراف القوم يتبعونه أم ضعفاؤهم.

أبو سفيان: بل ضعفاؤهم.

فقال هرقل: إن الضعفاء هم عادة أتباع الرسل.

قيصر: هل يزيد أتباعه أم ينقصون؟

أبو سفيان: بل يزيدون.

1_ البخاري: صحيح البخاري،، رقم الحديث 2941، ص725.

فقال هرقل: وكذلك الإيمان حتى يتم.

قيصر: هل يرتد أحد سخطه[1] لدينه بعد أن يدخل فيه؟

أبو سفيان: لا.

فقال هرقل: وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب وثبت في الروح، فيبقى الإيمان ولا يزول.

قيصر: هل نقض عهداً أو حنث بوعد؟

أبو سفيان: لا.

فقال قيصر: بلا شك انه لا يحنث بوعده ولا ينقض عهداً، فطالب الدنيا طالما ينقض العهد، أما الرسول فلا حاجة له بالدنيا.

قيصر: هل قاتلتموه أو قاتلكم؟

أبو سفيان: نعم.

قيصر: فكيف كانت النتيجة؟

أبو سفيان: الحرب بيننا وبينه سجالاً[2] ودولاً[3].

فقال هرقل: هذا هو حال الأنبياء تبتلى وتكون لها العاقبة فتنال النصر من الله.

قيصر: فماذا يأمركم به؟

أبو سفيان: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والزكاة والعفاف والصدق وصلة الرحم.

1_ سخطه: سخطاً: كرهه ولم يرض به وأغضبه، رضا(أحمد): معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م،ج3، ص122.

2_ سجال: هي جمع سَجْلٌ منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء، كانت الحرب سجالاً لا غالب ولا مغلوب، تعادل القوة فيما بينهما، رضا : معجم متن اللغة، ج3، ص109.

3_ دولاً: دالَ يدول دولاً دال الأمر انتقل من حال إلى حال دالت الأيام بمعنى دارت أو الانتقال من حال إلى حال ودالت دولة الاستبداد: زالت، ودالت له الدولة: تحولت إليه وصارت، رضا : معجم متن اللغة، مج2، ص476.

وبعد عدة أسئلة قال هرقل:هذه صفة نبيٍّ قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أعلم أنه منكم، وإن يك ما قلت حقاً فيوشك أن يملك موضع قدميّ هاتين،[1]ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت[2] لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه، [3]ثم قرأ خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم،فلم يعجب أعضاء البلاط فعلت أصواتهم وكثر لغطهم[4]وصياحهم، فأمر بنا فأخرجنا،[5] ويقول أبو سفيان ومنذ ذلك اليوم وأنا أرى نفسي ذليلاً وقد تأكدت من عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم.

6- الرد على الرسالة النبوية الأولى:

لقد رأى قيصر أن يعلم مدى رغبة كبار قومه في الإسلام والدخول فيه،فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له[6] بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال:"يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت لكم ملككم وتتبعون ما قال عيسى بن مريم ﷺ؟ قالوا: وما ذاك أيها الملك؟ قال: تتبعون هذا الرسول العربي، قال: فحاصوا حيصة حمر الوحش وتنازعوا ورفعوا الصليب".

فلما رأى هرقل ذلك ، يئس من إسلامهم، وخافهم على نفسه وملكه فسكتهم، ثم قال:" إنما قلت لكم ما قلت أختبركم لأنظر مدى صلابتكم في دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحب، فسجدوا له ورضوا عنه".[7]

1_ الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج2،ص648؛ ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء،ص295.

2_ تجشمت: تكلفت الوصول إليه وارتكبت المشقة في ذلك، من جشم وتجشمت الأمر إذا ركبت أجسمه وتجشمت فلاناً أي قصدت قصده والجشم أيضاً الجوف أو الصدر وأيضاً تجشم الأمر فعله على كره ومشقة، ابن منظور: لسان العرب، مج12، ص101.

3_ مسلم:صحيح مسلم، رقم الحديث1773،ص1395؛الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج2،ص648.

4_ لغطهم: واللغطُ: الأصوات المبهمة المختلطة والجلبة لا تعطهم والكلام الذي لا يبين، ابن منظور: لسان العرب، مج7، ص391.

5_ البخاري: صحيح البخاري، الحديث رقم 2941، ص724؛ الميانجي(علي): مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم، ج2، ص401-403.

6_ دسكرة: "ليست بعربية محضة" بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم أو بناء حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي، رضا : معجم متن اللغة، مج2، ص411.

7_ الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج2،ص650؛ البيهقي:دلائل النبوة،ج4،ص384؛ ابن حديدة: المصباح المضيء، ج2، ص80.

لما تبين لقيصر أن وزراءه وكبار قومه لن يوافقوه على الإسلام دعا دحية الكلبي وأعطاه كتاب، وقال له: "والله إني لأعلم أن صاحبك نبيٌّ مرسل، وأنه الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته". [1]

وجاء رد القيصر على الرسالة النبوية كالتالي:"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسىﷺ من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله نجدك عندنا في الإنجيل وبشرنا بك عيسى بن مريمﷺ، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيراً لهم، ولوددت إني عندك فأخدمك وأغسل قدميك"،[2] وأرسل هرقل بهدية مع دحية مالٍ وكسوةٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها، وقسم الدنانير[3]على الصحابة، وجعل هرقل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الديباج[4]والحرير وجعله في سقط،[5] وروي أن هرقل وضع كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب تعظيماً له،[6] فلما وصل كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره دحية بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يبقى ملكهم ما بقي

1_ ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي، ت597هـ/1200م): الوفا بأحوال المصطفى، تح : مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ت، مج2، ص726.

2_ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،ج2، ص78؛ الحلبي: السيرة الحلبية ج3، ص68؛ حميد الله (محمد): مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ط4، 1983م، ص111، وسيرد في البحث باسم الوثائق السياسية للعهد النبوي.

ص111.

3_ الدنانير: مفردها دينار وهو قطعة من النقد ذهبية تعامل بها الناس قديماً وزنه مثقال،وهو عشرة أسباع الدرهم، رضا : معجم متن اللغة، مج2، ص457.

4_ الديباج: ثوب لحمته وسداه من الحرير وهو نسيج من الإبر يسم ملون ألوانا (فارسي معرب) ديباج الوجه: حسن بشرته وديباج القرآن، السور القرآنية التي تبدأ ب حم، رضا : معجم متن اللغة، مج2، ص370.

5_ سقط: الذي يعبئ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ج إسقاط، والسقط أيضا وعاءٌ من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها، رضا : معجم متن اللغة، مج3، ص163.

6_ ابن حديدة: المصباح المضيء، ج2، ص95.

كتابي عندهم"،[1] كما أخبر دحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قيصراً آمن به وأبت بطارقته[2]أن تؤمن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثبت وثبت ملكه"، [3] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً: "كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته!". [4]

7- الرسالة النبوية الثانية إلى هرقل:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في تبوك [5]في سنة(9 هـ /630م) رسالة إلى هرقل [6] بعد أن انزل الله صلى الله عليه وسلم عليه ﷻ: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ ولاَ بِالْيومِ الآخِرِ، ولاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ ورَسُولُهُ ولاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حتَّى يُعطُوا الجِزْيَةَ عن يَدٍ وهُمْ صَاغِرونَ﴾.[7]

وقد جاء في الرسالة الثانية لهرقل:

"**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى صاحب الروم، إني أدعوك إلى الإسلام، فإن أسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، فإن لم تدخل في الإسلام فأعط الجزية، فإن الله تبارك وتعالى يقول: " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا**

1_ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مج2، ص78.

2_ بطارقته: مفردها بطريق وتعني الرئيس الأعلى للأساقفة عند المسيحيين وأيضاً القائد من قواد الروم ممن له المقام الأول عند الإمبراطور وهو العالم عند اليهود، رضا : معجم متن اللغة، مج1، ص306.

3_ القرطبي (ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، ت:463 هـ/ 1071 م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح :علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، مج2، ص461.

4_ الحكيم (توفيق): محمدصلى الله عليه وسلم، المطبعة النموذجية، مصر، 1926م، ص259.

5_ تَبُوك: موضع بين وادي القُرَى والشام، وتبوك بين جبلي حِسمْى وشَرَوْرَى، وهو حصن به عين ونخل يُنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فالرسول صلى الله عليه وسلم توجه إلى تبوك في سنة(9هـ/630م) وهي آخر غزواته ضد الروم، فنزل مع جيشه على عين فأمرهم أن لا يمسوا مائها، فسبق إليها رجلان وجعلا يدخلان سهمين فيها ليكثُر مائها، فقال لهما الرسول صلى الله عليه وسلم: ما زلتما تبوكانها بعد؟ فسمّيت تَبُوك، البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص303؛ الحموي: معجم البلدان، مج2، ص14.

6_ حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص110.

7_ القرآن الكريم :سورة التوبة، الآية(29).

يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون".وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه، أو يعطوا الجزية. [1]

8- الرد على الرسالة النبوية الثانية:

بعد وصول الكتاب إلى هرقل دعا بطارقة الروم وأغلق عليه وعليهم باباً، فقال: هذا الرجل حيث رأيتم، وقد أرسل إلي يدعوني إلى ثلاث خصالٍ: يدعوني أن اتبعه على دينه، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو أن نلقي إليه الحرب، والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب: ليأخذن ما تحت قدمي، فهلم نتبعه على دينه، أو نعطيه مالنا على أرضنا، فنخروا نخرة رجل واحد، وقالوا: "تدعونا إلى أن ندع النصرانية، أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز؟

فلما ظنّ إنهم إن خرجوا من عنده، أفسدوا عليه الروم، هدأهم وقال: إنما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم، ثم دعا رجلاً من عرب نجيب كان على نصارى العرب فقال:ادع لي رجلاً حافظاً للحديث، عربي اللسان فدفع إليّ هرقل كتاباً، فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل، فما ضيعت من حديثه، فأحفظ لي منه ثلاث خصال: انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إليّ بشيء، وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل والنهار، وانظر في ظهره هل به شيء يريبك؟ [2] فانطلقت بكتابه حتى جئت بتبوك، فإذا هو جالس مع أصحابه، فقلت: أين صاحبكم؟ قيل: ها هوذا، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه، فناولته كتابي، فوضعه في حِجْره، [3]ثم قال : فمن أنت؟ فقلت: أنا أحد تنوخ. [4]

1_ حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص110.

2_ حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ،.ص113.

3_ حِجْر: وأفصحها الكسر ومن الإنسان: حضنه: ما بين يديه من ثوبه. ووضعه في حجره أي حفظه، رضا : معجم متن اللغة، ص31.

4_ تنوخ: هو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التناصر، فأقاموا هناك فسموا تنوخاً والتنوخ الإقامة، كحالة: معجم قبائل العرب، ج1،ص134، التنوخي: أصله من قبيلة تنوخ الذين كانوا يسكنون الحيرة بالعراق،كان التنوخي متمسكاً بمسيحيته، كان سفير هرقل للرسول صلى الله عليه وسلم عرض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام فأبى، اقام بحمص إحدى مدن الشام، الرسول المبلغ، ص146.

قال: هل لك في الإسلام، الحنيفة ملة أبيك إبراهيم؟ قلت: إني رسول قوم، وعلى دين قوم، لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، فضحك وقال: إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين.[1]

يا أخا تنوخ، إني كتبت بكتاب إلى كسرى، فمزقه، والله ممزقه وممزق مُلكه، وكتبت إلى النجاشي بصحيفة، فخرقها، والله مخرقه ومخرق ملكه، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها، فلن يزال الناس يجدون منه بأساً ما دام في العيش خير،[2] قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي، وأخذت سهماً من جعبتي فكتبت في جلد سيفي، ثم إنه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره. قلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية، فإذا في كتاب صاحبي: تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين، فأين النار؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله، أين الليل إذا جاء النهار؟ فأخذت سهماً من جعبتي، فكتبتها في جلد سيفي، فلما أن فرغ من قراءة كتابي، قال: "إنّ لك حقاً، وإنك رسول، فلو وجدت جائزة جاوزناك بها، إنّا سفر، مرملون"[3]

قال: فناداه رجل من طائفة الناس، قال أنا أجوزه، ففتح رحله، فإذا هو يأتي بحلة صفّورية،[4] فوضعها في حجري ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم ينزل هذا الرجل؟ فقال فتى من الأنصار: أنا.

1_ القرآن الكريم : سورة القصص، الآية(56).

2_ الساعاتي (أحمد عبد الرحمن البنات،ت: 1377 هـ/ 1957م): الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه مختصر بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، د.ت ،ج21، ص199؛ الوكيل(مختار):سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم،ص27.

3_ مرملون: من أرمل القوم أي نفذ زادهم، معلوف: المنجد في اللغة،ص280.

4_ صفورية: نسبة الصفورية كورة وبلدة من نواحي الأردن وهي قرب طبرية، الحموي: معجم البلدان، مج3، ص402.

قمت معه فناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدت إليه فحلّ حبوته[1]عن ظهره، وقال: "هاهنا، امضِ لما أمرت له" فجلتُ في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضون الكتف مثل الحجمة[2]الضخمة. (3)

برز الدور السياسي للسفارة النبوية إلى هرقل ملك الروم من خلال:

أن هذه السفارة راعت العقائد الدينية حيث استخدم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه الوظيفي "رسول الله" وليس نبي الله مثلاً، وذلك من أجل أن يفهم هرقل ومن يسمع معه أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه من أجل التبليغ للناس كافة، فهو لم يكن نبياً لقومه خاصة كما دور الكثير من الأنبياء الآخرين من قبله حيث كانوا يبعثون لأقوامهم خاصة ومنهم من لم يبعث لأحد، [4]كما أن ابتدأ الرسالة من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم،[5] ولأن هرقل كان على دين النصرانية فقد ختمت الرسالة بآية قرآنية، لأن عقلاء النصارى يستطيعون أن يميزوا كلام البشر من كلام الله ﷻ، بخبرتهم ومعرفتهم بالإنجيل، وبالتالي تعطي هذه قوة للرسالة في التأثير النفسي على هرقل ومن عنده، لما فيه من تأييد أن محمدصلى الله عليه وسلم رسول من الله.

1_ حل حبوته: الحَبوةُ ما يختبى به من ثوبٍ وغيره، وحل حبوته: أي ألقى بردة كانت عليه عن ظهره، معلوف (لويس): المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية،بيروت، ط19، د.ت، ص115.

2_ الحجمة: الحَجْمُ في الشيء ملمسه الناتئ تحت يدك، ج حجوم وأصله الظهور والإنبثار أي الارتفاع، رضا : معجم متن اللغة، مج2، ص36.

3_ ابن كثير(إسماعيل بن عمر، ت:774هـ/ 1373م): البداية والنهاية، تح،عبد الله التركي، دار هجر، مصر، 1997م، ج7، ص176؛ الساعاتي : الفتح الرباني، ج21، ص200.

4 _ حمودي_العبد(شيرين_نور):رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الدول المجاورة(النجاشي_هرقل_كسرى)،مجلة جامعة حمص،العدد41،حمص، مج39، 2017م، ص168،وسيرد في البحث باسم رسائل الرسول صلى الله عليه وسلمإلى ملوك الدول المجاورة.

5_ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص649؛ ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت:630هـ/ 1233م): الكامل في التاريخ، تح،عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م،ج2،ص96؛ القلقشندي (أحمد بن علي، ت:821هـ/ 1418م): صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م، ج6، ص363؛ ابن طولون (محمد الدمشقي ت:953 هـ/1546م): إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، تح، محمود الأرناؤوط، مراجعة،عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م،ص70.

عموماً فإن الرسالة فيها الحسم والوضوح في طرح أكثر من قضية بشكل مباشر وصريح ولم تكن لهجتها شديدة أو عنيفة بل انطوت على الكثير من الرقة واللطف والدلائل الواضحة المقترنة مع قوة الموقف، [1] فالكتاب الموجه لهرقل يتسم بالمحافظة على الصبغة الإسلامية حيث يبدأ بالبسملة، كما يتسم بالصراحة في الدعوة إلى الإيمان بالإسلام وبنبوة محمدصلى الله عليه وسلم،لكنه بنفس الوقت يصطبغ بالحكمة والموعظة الحسنة واحترام المخاطب(عظيم الروم) لمكانته بين قومه وترغيباً له في الإسلام ومع الترغيب بالأجر ذكر الترهيب من الإثم الذي يلحقه إذا حجب قومه عن الإسلام. [2]

أما في رد قيصر على الرسالة النبوية الأولى فقد اعترف قيصر في رسالته بعلو مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ملكه وأبدى من خلال ابتداء رسالته باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسمه هو، إن قيصر أجاب بغاية الوضوح باعترافه برسول الله صلى الله عليه وسلم واستخدم اسم (أحمد) الذي بشرهم به عيسى بن مريمﷺ،[3] وفي ذلك دلالة على عمق الإيمان بالموضوع وقراءته للإنجيل من قبل ومعرفته للنبيصلى الله عليه وسلم حق المعرفة وهذا واضح من خلال أجوبته على الأسئلة التي طرحها على أبو سفيان وهو يتحرى حقيقة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأنه يعلم ما هي دلائل النبوة، رغم شهادته بأن محمد رسول الله إلا أنه فضل ملكه على إتباع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مشكلة يعاني منها معظم الخائضين في مجال السياسة حيث لا يكون في غالب الأمر من أجل قضية فحين تتقاطع القضية مع مصالحه الشخصية يتمرد ويفضل نفسه ومكتسباتها. [4]

وحملت هذه السفارة أهمية سياسية كونها وجهت إلى ملك الروم وقد كان له مكانة في الخريطة السياسية في ذلك العصر، وهذا يدل على ضخامة وأهمية هذه السفارة المرسلة من نبي مرسل مما يدل على قوة الدولة العربية الإسلامية سرعة انتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية

1_ حمودي_العبد:رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الدول المجاورة، مج39،ص168.

2_ العمري: السيرة النبوية،ج1، ص460.

3_ قالﷺ:﴿وَإذ قَالَ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ يا بني إسرائيلَ إنّي رَسُولُ الله إلَيكُم مُّصَدِّقاً لّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التوراةِ ومُبَشِّرَاً بِرسُولٍ يَأتي مِن بَعدِي اسمُهُ أَحْمَدُ﴾،القرآن الكريم: سورة الصف، الآية(6).

4_ حمودي_العبد:رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الدول المجاورة، مج39،ص169.

وسعت الدولة العربية الإسلامية من خلال الرسائل النبوية إلى ملوك الدول المجاورة الرغبة في التعايش وإقامة علاقات حُسن جوارٍ وحوارٍ مع شعوب تلك البلدان.[1]

برز الدورالعسكري والاقتصادي للسفارة النبوية إلى هرقل ملك الروم من خلال:

كان الغاية من السفارة النبوية سياسية لكن أثار ونتائج السفارة كان عسكرية واقتصادية، فعلى الرغم من أن هرقل ملك الروم كان يؤمن بصدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه مع ذلك حارب الإسلام والمسلمين، فقد رفض عظماء الروم وبطاركتهم التجاوب مع سفارة دحية الكلبي، وأحرجوا هرقل ورفعوا الصليب في وجهه تعبيراً عن غضبهم من تلقيه رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم بالقبول.[2]

وبعد قناعة ملك الروم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقينه بنبوته لم يقف عند حد عدم الإيمان ولم يقبل الحياد، فهرقل قائد عسكري أدرك أن هناك حاكم ظهر في بلاد العرب ووحد العرب تحت راية واحدة ودين واحد، فكان موقفه الظاهري غير الباطني، فعندما وجد جدية في الموضوع تعامل بجدية فسير الجيوش لحرب المسلمين مع إحساسه الداخلي أنه سيغلب وأنه لن ينتصر على المسلمين، والدليل قوله لأبو سفيان وبعد عدة أسئلة :هذه صفة نبيٍّ قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أعلم أنه منكم، وإن يك ما قلت حقاً فيوشك أن يملك موضع قدميّ هاتين،[3] رغم ذلك حاول مقاومة الإسلام بداية من مؤتة مروراً بتبوك.

أدت النزاعات التي جرت في شبه الجزيرة العربية إلى وقف تجارة أهل مكة مع البيزنطيين، وبالتالي لم يعد الحجاز منطقة نفوذ تجاري لبيزنطة كما كان من قبل، من هنا حاول حلفاء البيزنطيين عرب الشام (الغساسنة) تضييق الخناق على دولة المدينة المنورة، وقطع شريان الحياة عنها، وذلك

1_ الندوي(علي): السيرة النبوية،دار الشروق، جدة، ط8، 1989م، ص291.

2_ الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج2،ص650؛ البيهقي:دلائل النبوة،ج4،ص384؛ ابن حديدة: المصباح المضيء، ج2، ص80.

3 _ البخاري:صحيح البخاري،رقم الحديث2941، ص724؛مسلم:صحيح مسلم، رقم الحديث1773،ص1395؛الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص648.

عن طريق إنزال الأذى بالتجار الأنباط[1] الذين كانوا يحملون إلى المدينة المنورة الزيت والدقيق وغير ذلك من السلع الضرورية،[2] وكان لهم دورٌ بارزٌ في التجارة حيث أوردت المصادر:" كانت الضافطة[3] يقدمون المدينة المنورة بالدقيق والزيت"،[4] ومنها يُستدل أن الأنباط كانوا يأتون إلى المدينة المنورة بقوافلهم التي تحمل الدقيق والزيوت، وكثيراً ما كان أهل المدينة المنورة يدفعون إليهم مقدماً ثمن البضائع ليضمنوا ورودها، أو ربما كانوا يرحلون بأنفسهم لجلب ما يلزمهم من الشمال والجنوب، والأرجح أنهم كانوا يقومون بهذه الرحلات التجارية، وهذا كان له أثر اقتصادي كبير على المدينة المنورة، فكان ذلك سبباً مباشراً لغزوة دومة الجندل[5] سنة(5هـ/626م) [6] حيثُ تورد المصادر أن من أسباب هذه الغزوة أن جمعاً من كلب [7] كانت تقطع الطريق وتقوم بأعمال السلب والنهب أمام التجار القادمين من وإلى المدينة المنورة،[8] فسار الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم في ألفٍ

1_ الأنباط(أوائل القرن 4ق.م _ 106م): أقدم الدول الشمالية، عاصمتها البتراء التي تعني الصخرة أو الحجر، ومن مدنهم بصرى_ صلخد، كانوا تجاراً مهرة يجوبون بمتاجرهم البلاد القريبة والبعيدة، قضى الرومان على دولتهم، سموا بالنبط: إما لاستنباطهم ما يخرج من الأرض، أو لأن النبط يرجعون إلى نبيط بن ماش بن أرم بن سام بن نوح ﷺ، كانت لغتهم العربية وكتبوا بالخط الآرامي،وظلت قائمة حتى استولى عليها الإمبراطور تراجان سنة 106م، عبودي: معجم الحضارات، ص837.

2_ الواقدي: المغازي، ج1، ص403.

3_ الضافطة: جمع ضافط وضفاط، والضّافطة والضّفّاطة: العير تحمل الميرة والمتاع إلى المدن، والضّفّاط:التجار يجلبون المتاع والطعام إلى المدن ويمرون من منزل إلى منزل، وكانوا يومئذ قوماً من أنباط الشام وكانوا يتاجرون مع المدينة المنورة،ابن منظور: لسان العرب، مج7، ص377؛ رضا: معجم متن اللغة ، ج3، ص557.

4_ الواقدي: المغازي، ج1، ص403؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج6، ص6؛ الأفغاني(سعيد): أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، دمشق، ط2، 1960م، ص 233.

5_ دومة الجندل: حصن بين الشام والمدينة المنورة قرب جبلَيْ طيء كانت به بنو كنانة من كلب، سميت كذلك نسبةً إلى دوم بن إسماعيل بن إبراهيم ﷺ، ولأن حصنها مبني بالجندل_أي الصخر العظيم أو الحجارة_، الحموي: معجم البلدان، مج2، ص487.

6_ ابن إسحاق: السيرة النبوية،ج1،ص392.

7_ القلقشندي: نهاية الأرب، ص408.

8 _ الصلابي(علي): غزوات الرسول صلى الله عليه وسلمدروس وعبروفوائد،مؤسسة اقرأ، القاهرة،2007م،ص170،وسيرد في البحث باسم غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم؛ المغلوث: أطلس السيرة، ص146.

من المسلمين، فلما دنا من القوم ولوا مدبرين تاركين أنعامهم وماشيتهم غنيمة بأيدي المسلمين، ثم عاد المسلمون إلى المدينة المنورة، وتجدر الإشارة إلى أهمية هذه الغزوة:

1- وضع حداً للقبائل العربية المتحالفة مع الروم التي كانت تقوم بقطع الطريق أمام التجار الأنباط، وكذلك تعرضهم لسفراء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الروم، فكانت هذه الغزوة لتأديبهم ومنعهم من التعرض للقوافل التجارية أو السفراء المرسلين من المدينة المنورة إلى بلاد الشام وبالعكس.

2- تأمين المدينة المنورة من الجهة الشمالية من أي هجوم مباغت، والعمل على نشر الإسلام في مناطق أوسع.

3- شكلت خوفاً لدى الروم الذين تقع المنطقة التي وصلها الرسول صلى الله عليه وسلم بجيشه على حدودهم، وكانت ضمن النفوذ البيزنطي، فقد قيل للرسول صلى الله عليه وسلم:" إن دنوت إلى الشام كان ذلك مما يفزع قيصر".[1]

على الرغم من أن جيش المسلمين عاد من غزوة دومة الجندل دون قتال حيث لم يجدوا القبائل التي خرجوا من أجلها، إلا أن نتائجها الاقتصادية والعسكرية عادت بالنفع والخير على المسلمين، فقد كان للرسولصلى الله عليه وسلم النظرة العسكرية الحكيمة والحازمة، وكانت هذه الغزوة قبل إرسال السفارة النبوية إلى هرقل وتم إيرادها لإبراز أهمية إقامة علاقات سياسية سلمية مع بلاد الشام لضمان الاستقرار الاقتصادي للدولة العربية الإسلامية، ولحماية القوافل التجارية المتبادلة بين الشام والمدينة المنورة فلو أن المسلمين سكتوا عن تجاوزات القبائل الموجودة في دومة الجندل لتعرضت قوافلهم وقوافل القبائل التي تحتمي بهم للسلب والنهب مما يضعف الاقتصاد ويؤدي إلى حالة من التذمر والاضطراب، كما أنها كان لها نتائج عسكرية ففيها تدريب للجيش على السير لمسافات نائية فكانت

1_الواقدي: المغازي، ج1، ص403.

فاتحة سير الجيوش الإسلامية للفتوحات العظيمة في أسيا وافريقيا،وهي حرب عسكرية تريد أن تصد هجوماً محتملاً على المسلمين.[1]

يضاف إلى ذلك تعرض سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء أثناء مرورهم من تلك المناطق، وهذا ما حدث بالفعل مع دحية الكلبي[2] سفير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قيصر الروم، على يد رجال من جذام،[3] في تبوك، وهم من الموالين للروم فعندما أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قيصر الروم فأجازه بمالٍ وكساء،[4] وعند مروره إلى بلاد الشام لقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق، وأخذوا كل ما كان معه من متاعه وأهانته بنزع ثيابه عنه، فكان ذلك سبباًفي إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة [5] فيفي سرية حسمى[6](7هـ/628م) [7]كانت سرية ضخمة عددها خمسمائة رجل وحققت هذه السرية نصراً عسكرياً على هذه القبائل، حيث تم قتل المتآمرين من قبيلة جذام وأسر مجموعة ثم العفو عنها وعن الغنائم مراعاة للعهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.[8]

1_ الصلابي: غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص170.

2_ ابن حبان: تاريخ الصحابة، رقم الترجمة404،ص94؛الذهبي: أعلام النبلاء، رقم الترجمة 2021، ج2، ص1657؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ، رقم الترجمة2405، ص427.

3_ بنو جذام: بطن من كهلان، من القحطانية، وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان، وجذام أخو لخم، ومعنى الجذام: اسم للداء المعروف، فيقال أن اسم الرجل منقول عنه، ويحتمل أنه مأخوذ من الجذم، وهو القطع، القلقشندي: نهاية الأرب، ص205.

4_ ابن حديدة: المصباح المضيء، ج2، ص95.

5 _ابن حبان:تاريخ الصحابة، رقم الترجمة478،ص107.

6 _ حسمى:أرض في بادية الشام غليظة لا خير فيها، تنزلها جذام فيا جبال شواهق، الحموي: معجم البلدان،مج2،ص258.

7_ ابن هشام: السيرة النبوية،ج4،ص259.

8_ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير ،ج2،ص84؛ الواقدي:المغازي،ج2،ص555-560.

إضافة إلى ما حدث في سفارة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عامل الروم شرحبيل بن عمرو الغساني[1] ملك بصرى،[2] فعندما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم الحارث بن عمير الأزدي[3] نزل مؤتة فسأله شرحبيل: أين تريد؟ قال الحارث:الشام، قال: لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم، أنا سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم،فأمر به فأوثق رباطاً، ثم قدَّمه فضرب عنقه وهو مُقيَّد، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فكان ذلك سبباً لغزوة مؤتة(8هـ/629م)[4]وهنا وجد المسلمين أنفسهم في مواجهة عسكرية مباشرة مع جموع هرقل من الروم والعرب لقد كانت غزوة مؤتة دليل واضح على تغيير الموقف السياسي للروم وحلفائهم من العرب تجاه المسلمين بصورة تتسم بالخصومة والعداء لمواجهة الدين الجديد قبل أن يستفحل خطره عليهم جميعاً.

وهذه الغزوة كان الهدف منها: إعزاز الإسلام ودولته والانتقام من الأعداء، وإنه لموقف كبير أن يبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف مجاهد في قتل رجل من رجال دولة الإسلام، وهذا يعني عزة وحرمة وكرامة المسلم في دار الإسلام.[5]

لم يتوقف استفزاز الروم عند قتل سفير الرسول صلى الله عليه وسلم الحارث الأزدي، بل قام هرقل ملك الروم حين بلغه إسلام عامله على عمان فروة الجذامي[6]وتحول ولائه للرسولصلى الله عليه وسلم، وكان أحد قادة الفرق الرومية في غزوة مؤتة، فبعث إليه هرقل فحبسه حتى مات في

1_ شرحبيل بن عمرو الغساني: أحد عمال قيصر على البلقاء وهو الذي قتل سفير الرسول صلى الله عليه وسلم، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير،ج2، ص119.

2_ بُصْرَى: وهي عاصمة حوران وهي أكبر مدن الشام قبل الإسلام، وكان محطة للتجار القادمين من الهند والحبشة(طريق البخور)، البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص254؛ الحموي: معجم البلدان،مج1، ص441.

3_ الحارث بن عمير الأزدي:السفير الشهيد قتله شرحبيل بن عمرو الغساني لأنه سفير الرسول صلى الله عليه وسلمسنة(8هـ،629م)دفن في منطقة بصيرا في الأردن، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة905،ج5،ص259.

4_ الواقدي: المغازي، ج2،ص755.

5_ الحميدي: السيرة النبوية،ج2،ص354.

6_ فروة الجذامي: كان عاملا لقيصر على عمان من أرض البلقاء، أحد الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وأسلم وكتب للرسول صلى الله عليه وسلم بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة4620،ج9،ص438.

السجن فلما مات صلبوه، فبادر الرسول صلى الله عليه وسلم لتجهيز أسامة بن زيد، تأميناً لحدود الدولة الشمالية الغربية، وحماية للدولة العربية الإسلامية من مخاطر المواجهات العسكرية الرومانية. هذه الأحداث جميعها تسببت في تأزيم العلاقة بين الروم والمسلمين وأسهمت في تغيير موقف هرقل وتوريطه بخوض حرب ضد المسلمين في وقت لاحق.

كما عمل التجار في العهد النبوي كرصاد وعيون للدولة العربية الإسلامية سواء على المستوى المحلي أو العالمي، وربما كان ذلك لقاء أجر معين أو تسهيلات من قبل الدولة العربية الإسلامية لهم، وقد ساعدهم على ذلك وجودهم الدائم في الأسواق، وأيضاً بسبب سهولة تنقلهم بين البلدان واختلاطهم بالسكان دون ريبةٍ أو شكٍ، والدليل على ذلك وصول الأخبار للرسولصلى الله عليه وسلم عن طريق التجار الأنباط القادمين إلى المدينة المنورة من بلاد الشام، حتى قيل إنه كانت أخبار بلاد الشام عند المسلمين كل يوم لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط، وهم من أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن:" هرقل عظم الروم قد هيأ جيشاً عرمرماً قوامه أربعون ألف مقاتل، وأنه جلب معه قبائل لخم وجذام وغسان وغيرهما من متنصرة العرب، وأن مقدمتهم بلغت إلى البلقاء"،[1] فكانت غزوة تبوك سنة(9هـ/630م) لم يحدث فيها اشتباك بين الروم والمسلمين، فصالح الرسول صلى الله عليه وسلم قبائل الشمال على الجزية، وهي آخر غزوة غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم،[2] ومنها يستدل على أن التجار كان لهم دور بارز في الحدث السياسي، إما دعماً له، أو تحريكه عن طريق نقل الأخبار.

ولما أراد هرقل الخروج من أرض الشام إلى القسطنطينية، لما بلغه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الروم فقال: يا معشر الرّوم، إني عارضٌ عليكم أموراً،فانظروا فيم قد أردتها! قالوا: ما هي؟ قال: تعلمون والله أن هذا الرجل لنبي مرسلٌ، إنا نجده في كتابنا نعرفه بصفته التي وصف لنا،فهلمَّ فلنتبعه، فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا،فقالوا: نحن نكون يدي العرب، ونحن أعظم الناس مُلكاً، وأكثرهم رجالاً، وأفضلهم بلداً! قال: فهلم فأعطيه الجزية في كلّ سنة، اكسروا عني شوكته وأستريحُ

1_ البلقاء:مدينة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى،سميت كذلك لأن بالق من بني عَمان بن لوطﷺ هو من عَمرها، الحموي: معجم البلدان،مج1، ص489.

2_ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير،ج2،ص165؛ الواقدي: المغازي، ج3، ص909؛ الصلابي: غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم،ص313؛ المغلوث (سامي): الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم،مكتبة العبيكان، الرياض، ط3، 2004م، ص149.

من حربهِ بمالٍ أعطيه إياه، قالوا: نحن نعطي العرب الذلّ بخرجٍ يأخذونه منا، ونحن أكثر الناس عدداً، وأعظمهم ملكاً، وأمنعهم بلداً،لا والله لانفعل هذا أبداً، فلما أبوا عليه، قال: أما والله لترون أنكم قد ظفرتم إذا امتنعتم منه في مدينتكم، ثم انطلق حتى أشرف على الدَّرب استقبل أرض الشام، ثم قال:السلام عليكم أرض سورية تسليم الوداع ثم ركض حتى دخل القسطنطينية.[1]

النتائج التي توصل إليها البحث:

1) أظهرت المفاوضات التي جرت في صلح الحديبية أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُدرك مواطن قوَّته، ويُدرك عظمة رسالته، ويطمئنُّ إلى صلابة أصحابه، ومن ثَمَّ جاء كلامه كلام الواثق في ربِّه، ثُمَّ في نفسه وأتباعه، وظهر بمظهر القوي الكبير، الذي يرفع رأسه في عزَّة، ويعرض أمره في قوَّة، وهذا كلُّه دون تعالٍ أو كِبْر، ودون إهمال أو تهميش، بل كان في غاية الأدب، وفي قمَّة الأخلاق.
2) تميزت سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم بإظهار الأعمال السياسية وإخفاء الأهداف من ورائها فاستعان بالكتمان في أكثر أعماله، كما فعل في فتح مكة، واستعان بالإعلان حيث لزومه كما فعل في صلح الحديبية.
3) لما جاء الإسلام اجتمعت القبائل وتكونت دولة ذات نظام وإدارة منضبطة وقامت بينها وبين الممالك المجاورة كفارس وبيزنطة ومستعمراتهما علاقات سياسية،كان لها أثرها في معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بأحوال الدول والمجتمعات المجاورة، وبمجرد تمكنه صلى الله عليه وسلم من ترسيخ دولة الاسلام في المدينة وعقده صلح الحديبية مع قريش فقد اتجه الى مراسلة الملوك والامراء يطلب منهم الدخول في الاسلام مما أدى إلى نشره في كثير من المناطق والدول خارج الجزيرة.
4) إن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم الرسائل وسيلة لدعوته إلى الملوك والعظماء إلى دخول الإسلام إن دل على شيء فإنه يدل على عبقرية الرسول صلى الله عليه وسلم وذكائه وخبرته في مجال الدعوة، ويعد هذا الاختيار خطوة إستراتيجية هامة خاصة فيما يتعلق

1_ الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج2،ص651.

بالاستعداد المادي والروحي علماً بأن أمكنة المملكات أو الدول التي تقصد الدعوة إليها تقع في مسافة بعيدة، وهذه الوقائع لم تمنع الرسول صلى الله عليه وسلم من نشر دعوته، وكان إرسال المبعوثين والسفراء بالرسائل هي أوفر الوسائل لتحقيق الغايات السياسية والعسكرية والاقتصادية.

5) تميزت الرسائل التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هؤلاء الملوك بخصائص ومميزات معينة سواء من حيث شكلها ومضمونها وعباراتها وانتقاء كلماتها، حيث كتبت بشكل قصير وموجز وعبارات واضحة قاطعة وحازمة مبدوءةً بالبسملة، ثم ذكر المرسِل وإعلامه بأنه نبي مرسل، ثم ذكر اسم المرسل إليه، وبعد هذا ذكر غرض الرسالة وقصدها بالدعاية إلى هداية الإسلام وقبوله وطاعته وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه الرسائل تشير إلى ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم وشجاعته وصمود موقفه أمام الملوك، وقيادته الفذة الحكيمة.

6) أبرزت السفارات النبوية أهمية استخدام الحكمة والعقلانية في الدعوة إلى الإسلام، فقد تضمنت الرسائل النبوية حججاً منطقية لدعوة القادة إلى الإيمان بالله، كما حملت روح التسامح والتعايش السلمي بين الأمم، وكيفية بناء علاقات دولية قائمة الحوار وحل النزاعات بشكل سلمي، وهذا أمراً ضرورياً في عصرنا الحاضر.

7) من أهم وظائف الرسل والسفراء في الإسلام: الدعوة إلى الإسلام، تمثيل الدولة العربية الإسلامية لدى الدول الأخرى، حمل الكتب والرسائل، التفاوض لعقد الأمان والهدنة والمعاهدات، الإبلاغ بإنهاء المعاهدات أو نبذ العهود، مفاداة الأسرى، الاطلاع وإعطاء المعلومات.

8) خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم الملوك والأمراء بأسمائهم ومناصبهم وألقابهم كعظيم الروم وعظيم فارس أو صاحب كذا، وبالرغم من أن هؤلاء ليسوا مسلمين إلا أنهم كانوا قادة لدول لها مكانتها بين الدول وإن خطابهم بهذه الألقاب يؤدي إلى تليين قلوبهم ويشعرهم بسماحة الإسلام وأنه لم يأت لسلب سلطانهم أو امتيازاتهم وكان لذلك أثره البارز في إسلام بعضهم وإظهار الود من البعض الآخر وكشف مواقف بعض الملوك والأمراء من الدعوة الإسلامية.

9) مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الملوك والأمراء قد أظهرت صلابة موقفه تجاه دول كانت لها مكانتها في التأريخ مع أن دولته صلى الله عليه وسلم لم تزل فتية، وكان الدافع عنده أن الدول لا تقاس بقوتها أو تأريخها أو أي شيء آخر، إنما تقاس بما تحمله من المبادئ والقيم الأصيلة.

10)أنشأ الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوباً جديداً مع الدول لم يكن معروفاً آنذاك واستطاع من خلال رسائله الكريمة أن يتعرّف على مواقف أولئك الملوك والأمراء من الإسلام، وقد شكلت هذه الرسائل نقطة تحول في العلاقات بين دولته والدول الأخرى.

11)تميزت الكتب النبوية التي أرسلت إلى الملوك والأمراء وأصحاب الأمر والنهي أنها لم تكن على درجة واحدة، أو صياغة ثابتة، لكن كانت بحسب ما يناسب الحكام والرؤوساء التي أرسلت إليهم هذه الكتب، وكانت خفيفة الكلمات، عميقة المعنى، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطبهم بخطاب العقل، ويخاطبهم بقوة وليس عن ضعف، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم سيبقيه على ماتحت يديه من ملك إن هو أسلم، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينزل الناس منازلهم.

12)استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم عبارات في غاية التأدب بما يليق بمقام المرسل إليهم وهم ملوك وعظماء ذوو الشأن العالي والقدر الجلي، وقيام الرسول صلى الله عليه وسلم بتبجيل واحترام وتوقير المرسل إليه بقصد حفظ مكانته الاعتبارية بين قومه.

13) اختار الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحمل الرسائل أناسٌ على قدرٍ كبيرٍ من الصفات الجليلة كالشجاعة ورباطة الجأش وفصاحة اللسان وحصافة الرأي وجمال المظهر، إن قيام سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم بإيصال الرسائل النبوية وتحمل المسؤولية وأدائها مهمتهم على أحسن وجه حتى أن بعضهم استشهد في أداء هذه المهمة إنما يدل على الاختيار السليم للرجال ووضعهم في الأماكن المناسبة لهم.

14)الرسـائل النبوية الكريمة قد أثبتت للدول الأخرى عدم ممانعة دولة الرسـول صـلى الله عليه وسلم من إقامة العلاقات وتبادل السفراء.

15)أعطى هؤلاء السفراء صوتاً إعلامياً خارج شبه الجزيرة العربية بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم تحقق بالتأكيد إنه آخر الأنبياء وأن هؤلاء الملوك و الأمراء يعرفون أن هناك نبياً اسمه أحمد فثبت لديهم أنه نبي ورسول لا محالة في ذلك، ولولا خوفهم لآمنوا به لأنهم يعرفون ذلك.

16)كانت الغاية من العلاقات الدولية الإسلامية السلمية هي:

أ- نشر الدعوة الإسلامية.

ب-السعي لتحقيق الأمن المشترك.

ج-تبادل المنافع المشروعة الاقتصادية أو العلمية أو غيرها من المنافع بين الدول.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر:

1- ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت:630هـ/ 1233م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح،علي معوض، عادل الموجود،تقديم، محمد البري،عبد الفتاح أبورستة، جمعة النجار،دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

2- ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت:630هـ/ 1233م): الكامل في التاريخ، تح،عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م

3- ابن اسحاق(محمد بن اسحاق بن يسار،ت:151هـ/768م): السيرة النبوية، تح، أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية،بيروت، 2004م.

4- الأصبهاني(أحمد بن عبد الله،ت:430هـ/1038م):معرفة الصحابة،تح،عادل العزازي،دار الوطن، الرياض، 1998م.

5- البخاري (محمد بن إسماعيل، ت: 256هـ / 869م): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، 2002م.

6- ابن حبيب البغدادي (محمد، ت :245هـ/ 859م): المحبر، رواية، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، تصحيح، الليزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

7- البكري (عبد الله بن عبد العزيز، ت: 487 هـ / 1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح وضبط، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945م.

8- البيهقي (أحمد بن الحسين، ت:458هـ/1065م): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، علق عليه، عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية،بيروت، 1988م.

9- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي، ت597هـ/1200م): الوفا بأحوال المصطفى، تح : مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ت.

10- ابن حبان(محمد البستي، ت:354هـ/956م): تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار،تح،بوران الضناوي، دار الكتب العلمية،بيروت،1988م.

11- ابن حبان(محمد البستي، ت:354هـ/956م):السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه،عزيز بك، مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت، 1987م.

12- ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي، ت:852هـ / 1448م):الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت،2012م،

13- ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي، ت:852هـ / 1448م):المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،دار العاصمة،الرياض،2011م.

14- ابن حديدة (محمد بن علي بن أحمد، ت:783 هـ/ 1381م): المصباح المضيء في كتاب الرسول الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، صححه، محمد عظيم الدين، دار عالم الكتب، بيروت، ط2، 1985م.

15- الحلبي (علي بن برهان الدين الشافعي، ت:1044هـ/ 1634م): إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية، المطبعة الأزهرية، مصر، ط3، 1932م.

16- الحموي(ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت: 626هـ / 1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م.

17- ابن خياط(خليفة بن خياط،ت:240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط، تح،أكرم ضياء العمري،دار طيبة، الرياض،ط1958،2م.

18- الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت : 748 هـ /1347م): سير أعلام النبلاء، اعتنى به، حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004م.

19- الزهري(محمد بن مسلم بن عبيد الله، ت: 124 هـ/742م):المغازي النبوية، تح،سهيل زكار، دار الفكر، دمشق،1981م.

20- الساعاتي (أحمد عبد الرحمن البنات : 1377 هـ/ 1957م): الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه مختصر بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، د.ت .

21- ابن سعد (محمد بن منيع الزهري، ت: 230هـ/ 845م): كتاب الطبقات الكبير، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.

22- السهيلي(عبد الرحمن بن عبد الله، ت: 581 هـ/ 1185م): الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تح، مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

23- الطبراني (سليمان بن احمد، ت: 360 هـ / 970م): المعجم الكبير، تح، حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.

24- الطبري (محمد بن جرير، ت: 310هـ/ 923م):تاريخ الرسل والملوك،تح،محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،ط2، 1967م.

25- ابن طولون (محمد الدمشقي ت:953 هـ/1546م): إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، تح، محمود الأرناؤوط، مراجعة،عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م.

26- ابن الفراء(الحسين بن محمد، ت:458هـ/1066م): رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تح، صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947م.

27- القرطبي (ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، ت:463 هـ/ 1071 م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح :علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،1992م.

28- القلقشندي (أحمد بن علي، ت:821هـ/ 1418م): صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م.

29- القلقشندي (أحمد بن علي، ت: 821هـ/ 1418م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م.

30- ابن كثير(إسماعيل بن عمر، ت:774هـ/ 1373م): البداية والنهاية، تح،عبد الله التركي، دار هجر، مصر، 1997م.

31- مسلم(مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: 261 هـ / 875م): صحيح مسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.

32- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت: 711هـ/ 1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1993م.

33- ابن هشام(عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ت: 218هـ/ 833م): السيرة النبوية، تح، عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1990م.
34- الواقدي (محمد بن عمر بن واقد، ت: 207 هـ/823م): المغازي، تح، مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
35- ابن وهب الكاتب(اسحاق بن إبراهيم،ت:335هـ/947م):البرهان في وجوه البيان،تح،جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة،القاهرة،1969م.
36- اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، ت: 284هـ/ 897م): تاريخ اليعقوبي، تح،عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي، بيروت، 2010م.

قائمة المراجع

1- الأعسم(خليل):النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية، د.د، بغداد،1996م.
2- الأفغاني(سعيد): أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، دمشق، ط2، 1960م.
3- الألباني (محمد ناصر الدين): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، 1995م.
4- برنعش(محمد حسن): مصعب بن عمير الداعية والمجاهد، دار القلم، دمشق،ط6، 1999م.
5- البوطي (محمد سعيد رمضان): فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق، ط10، 1991م .
6- البيومي(محمد رجب): في ظلال السيرة النبوية، دار الكلمة، المنصورة،2009م.
7- الثعالبي(عبد العزيز):الرسالة المحمدية، تح،صالح الخرفي، دار ابن كثير، دمشق،1997م.

8- الجبوري _الهاشمي(أحمد_إياد): التاريخ الدبلوماسي،دار الفكر موزعون وناشرون، عمان، 2015م.
9- حجازي(سليم): منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية،دار المنارة،جدة،1986م.
10- حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط14،1996م.
11- حسين(ناهد): السفارات العربية- البيزنطية في العصرين الراشدي والأموي، مجلة جامعة حمص،العدد5،حمص، مج45، 2023م.
12- الحكيم (توفيق): محمدصلى الله عليه وسلم، المطبعة النموذجية، مصر، 1926م.
13- حمودي_العبد(شيرين_نور):رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الدول المجاورة (النجاشي _ هرقل_ كسرى)، مجلة جامعة حمص، العدد41، حمص، مج39،2017م.
14- حميد الله (محمد): مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ط4، 1983م.
15- الحميدي(عبد العزيز):السيرة النبوية،دار الدعوة، الإسكندرية،2005م.
16- خطاب(محمود):سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم،مؤسسة الريان،بيروت،1996م.
17- رضا(أحمد): معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م.
18- الزحيلي(وهبة): المفاوضات في الإسلام(بين الأصالة والمعاصرة)،دار المكتبي،دمشق،1996م.
19- الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15،د.ت.
20- السامرائي(شفيق): الدبلوماسية، دار الكتب الوطنية، بنغازي،2002م.
21- سفر(حسن):السفارات في النظام الإسلامي،جامعة الملك عبد العزيز ،جدة،1997م.

22- الصلابي(علي): غزوات الرسول صلى الله عليه وسلمدروس وعبروفوائد،مؤسسة اقرأ، القاهرة،2007م

23- ضميرية(عثمان): السفارة والسفراء في الإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1997م.

24- العازمي (موسى بن راشد): اللؤلؤ المكنون في سيرة المأمون، دار الصميمي، الرياض، ط1، 2013م.

25- عبودي (هنري س.): معجم الحضارات السامية، جروس برس،طرابلس، لبنان،ط2، 1991م.

26- عرموش(أحمد):قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية، دار النفائس،بيروت،1991م.

27- العمري(أكرم): السيرة النبوية الصحيحة،مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة،ط6،د.ت.

28- العمري(أكرم): السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد الحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة، ط6، 1994م.

29- غلوش(أحمد): السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي،مؤسسة الرسالة،د.م،2003م.

30- غلوش(أحمد): السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني،مؤسسة الرسالة،د.م،2004م.

31- فتح الباب(حسن): أصول الدبلوماسية الثقافية في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي،العدد333، الكويت، 1993م.

32- الفيتوري(عبد الحكيم): صلح الحديبية وأبعاده السياسية المعاصرة،دار المدني، القاهرة،ط3، 2005م.

33- كحالة (عمر): معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1997م.

34- مجموعة مؤلفين : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.

35- معلوف (لويس): المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية،بيروت، ط19، د.ت.

36- المغلوث (سامي): الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم،مكتبة العبيكان، الرياض، ط3، 2004م.

37- الميانجي(علي): مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الحديث، طهران، 1987م.

38- الوكيل(مختار):سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم وكتابه ورسائله،دار المعارف،القاهرة، 1987م.

39- نمراوي والقضاة(أكرم ومحمد):مهارات التفاوض في السنة النبوية صلح الحديبية نموذجاً،مجلة دراسات القرآن والحديث،ع12، ماليزيا، 2015م.

40- الندوي(علي): السيرة النبوية،دار الشروق، جدة، ط8، 1989م.